

المتنيح القس منسى يوحنا
راعى الكنيســة القبطية الأرثوذكسية
بملوى « سابقا »

تحيــة الشــقيق

كتــاب تــاريخ انتشــار الديــانة المســيحية

اطلعت على كتاب رد على انتقاد الأب لويس شيخو اليسوعى على تاريخ الكنيسة القبطية فوجدت ضمن مؤلفاتك كتــاب تاريخ انتشار الديانة المسيحية ومؤشر أمامه أنه ينشر تباعا بمجلة اليقظة الغراء لطيب الذكر الأب ابراهيم لوقا • وكان لعزمى على جمع أعداد اليقظة وما تبعها من أعداد مجلة الفردوس تأليفكم لاعــادة طبع هذا التاريخ فى كتاب • وكان للأب الورع القمص ميصائيل بحر القدح المعلى فى مساعدتى على ذلك حتى جمعت كل الأعداد التى نشر فيها هذا التاريخ سواء من اليقظة أو الفردوس وأعددته للطبع وها أنا أقدمــه بمعونة الله أروع ما يكــون من مجلداتكــم النادرة فى تاريخ كنيستنا المجيدة ليكون فى متناول قرائك المحبين لك • وهذا بفضل معونة الله الذى سهل لى هذه المهمة على الوجه الأكمل ، وله أهدى كل حمد وشكر •

شقيقك

وهبه يونس

كلمة عن المؤلف
نيح الله نفسه

ولد الفقيد العزيز سنة ١٨٩٩ بناحية هور مركز ملوى من أبوين مسيحيين تقيين كريمى المحتد عريقى النسب ، ومات أبوه وهو فى سن الطفولة فعنيت أمه بتربيته تحت رعاية جده الوقور ونظرا لما كانت عليه رحمها الله من الصلاح والورع والحكمة وكرم النفس والبر بالفقراء والمساكين والعطف على الأرامل واليتامى والمجربين فقد تشرب الفقيد منها هذه السجايا الحميدة وترعرع فى كنفها ونما فى أحضان الفضل والتقى وخصه الله فوق ذلك بذكاء حاد وعقل راجح وفكر ثاقب ٠

وكان حبه لكنيسته الأرثوذكسية غريزة متأصلة وبلغت شدة تعلقه بها أنه ألم بالكثير مما يتلى فيها وهو طالب بالمدارس الابتدائية ولم يكن قد تجاوز الثانية عشرة من العمر ٠ ثم دفعته غيرته على تقدم الكنيسة ونمائها على أن يكرس حياته لخدمتها فالتحق بالمدرسة الاكليريكية وهو فى السادسة عشرة من عمره بعد تردد مديرها فى قبوله لصغر سنه وللزعم بأنه وهو فى هذه السن لا يقوى على تحمل أعباء الدراسة بها ٠ ولكن ما أن مرت بضعة شهور على وجوده بالمدرسة المذكورة حتى أصبح موضع اعجاب مديرها وأساتذتها لما أظهره من النبوغ الفائق واستمر كل سنى الدراسة فيها متفوقا على قرانه مضرب المثل بينهم فى نبل الأخلاق وعلو الهمة وقوة الارادة وشدة العزيمة وأصالة الرأى ٠ ولم يكن يكتفى بما يتلقاه فى المدرسة من الدروس المقررة

بل كان يحصل على كل مفيد من الكتب الكنسية ومن مؤلفات العلماء اللاهوتيين والمؤرخين ويدرسها بعناية تامة فاتسعت بذلك مداركه وكثرت معلوماته وعظمت ثقافته ٠

ولما أن تخرج من المدرسة الاكليريكية عين واعظا لكنيسة ملوى القبطية فقوبل فيها بادىء ذى بدء مقابلة شاب فى العشرين من عمره ولكن سرعان ما وجد فيه شعبها واعظا تقيا قديرا ومعلما فاضلا حكيما ومرشدا صالحا أمينا فحبه جميع أفراد الشعب حبا جما وأنزلوه أحسن منزلة فى نفوسهم ٠ وأن أنسى لا أنسى موقفهم الرائع حينما قرأوا فى احدى الصحف أن الطيب الذكر نيافة مطران المنيا السابق قرر نقله من كنيستهم الى كنيسة سمالوط فلقد ثارت عند ذلك ثائرتهم وقاموا قومة رجل واحد معترضين على نقله وألفوا من بينهم وفدا قابل نيافة المطران فتفضل نيافته وهدأ خواطرهم بنفيه اشاعة نقله نفيا باتا وأبلغهم أن واعظهم عندما زار كنيسة سمالوط تلبية لدعوة أعضائها تعلق به أهلها وأخذوا يمهدون السبيل لتعيينه فى كنيستهم ولكن نيافته لم يوافقهم على ذلك لما يعلمه من شدة محبة شعب ملوى له ودرجة تمسكهم بوجوده بينهم ٠

وأذكر بهذه المناسبة أن اثنين من أصحاب النيافة والمطارنة عرضا عليه الخدمة معهما نظير مرتب كبير يغرى ولكنه فضل البقاء بكنيسة ملوى نظرا لما وجده فى أهلها من المحبة والاخلاص والوفاء غير ناظر الى الماديات الفانية لأنه لم يكن يبغى سوى خدمة الكنيسة والعمل على تقدمها ٠

وقد رسم كاهنا لكنيسة ملوى فى يناير سنة ١٩٢٥ بناء على تزكية اجماعية من شعبها وكان يوم رسامته يوما مشهودا اشترك فى الاحتفال به جميع أهالى المدينة على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم وكان الكل يهنئون بعضهم بعضا ·

وكانت حياة الفقيد نيح الله نفسه سلسلة جهاد متواصلة الحلقات فانه علاوة على اضطلاعه بمسئوليات الخدمة بالكنيسة وافتقاد الرعية والقيام بالوعظ والتعليم كان يدأب على الاطلاع والبحث والتأليف والنشر ، ولقد تمكن فى غضون تسع سنوات من تأليف خمسة عشر مؤلفا قيما من بينها كتاب تاريخ الكنيسة القبطية ، هذا فضلا عما كان ينشره فى الصحف والمجلات من البحوث الروحية والأدبية وعن تحمله أعباء ادارة وتحرير مجلة الفردوس ·

ولقد برز الفقيد أبان الحركة الوطنية فكان فيها خطيب ملوى الذى يشار اليه بالبنان يدعو دائما الى الاتحاد والاخاء والجهاد فى سبيل اسعاد الوطن العزيز ·

واليه يرجع الكثير من الفضل فى حمل أهالى ملوى على الأكتفاء باقامة المأتم لمدة ثلاثة أيام وكان من عادة البعض اقامتها لمدة أسبوع والبعض الآخر لمدة خمسة عشر يوما ·

وظل الفقيد مع ما كان يقوم به من الخدمات العامة السالفة الذكر نشطا فى خدمة الكنيسة عاملا قويا فى سبيل نهضتها وقد ألف اتحادا من حضرات زملائه قساوسة ووعاظ كنائس بلاده المجاورة وأخذ يعمل معهم على انعاش هذه الكنائس باقامة مجامع

بها يتبادلون الوعظ فيها وكان لهذه المجامع بعون الله أثرها الفعال ومع ما بلغه الفقيد من سمو المكانة فى النفوس بسعة علمه وغزارة فضله وعلو همته فانه كان بعيدا كل البعد عن الزهو والخيلاء مثالا للتواضع وانكار الذات ·

ولقد حلت به فى سنى حياته القصيرة تجارب متنوعة فتحملها بالصبر مقدما عنها لله خالص الشكر · جرب فى أبنائه فكان كلما رزق ابنا اختطفه الموت منه ، وجرب كثيرا فى صحته · ثم فجع فى اليوم الثانى من ديسمبر سنة ١٩٢٨ بوفاة المرحومة والدته العزيزة فخسر بوفاتها أعز من فى الوجود اليه وأكثرهم حنوا وعطفا عليه وكان حزنه عليها شديدا لدرجة أنه كان يصلى بالألحان الحزينة مناجيا روحها الطاهرة وبالرغم من شدة وقع هذه المصائب فى نفسه فانها لم تنل من عزيمته أو تضعف من مجهوداته الجبارة فى خدمة كنيسته وأمته تلك الخدمة التى كرس حياته لأجلها والتى ظل يؤديها بكل امانة ونشاط حتى أقعده المرض عنها مرغما ·

وفى يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ تحدث الى من كانوا فى زيارته للاستفسار عن صحته قائلا لهم « سأموت الليلة فأرجو أن تصلوا على فى ملوى وتدفنونى فى هور » فكان شأنه فى ذلك شأن غيره من الأبرار القديسين الذين يشعرون بدنو الأجل وقرب الساعة وما وافت الساعة الثانية عشر من مساء اليوم المذكور الا وفاضت روحه الطاهرة الى باريها فلاقى وجه ربه راضيا مرضيا ·

وفى صبيحة اليوم السابع عشر من شهر مايو سنة ١٩٣٠ سرى نعيه بسرعة البرق فى جميع أنحاء ملوى وهــور والبــلاد المجاورة فاضطربت النفوس وخفقت القلوب وسالت العبرات ٠

وأقبل القوم على داره ووجوههم واجمة وقلوبهم دامية : كل يريد أن يلثم يديه متبركا منه ومودعا له قبل أن يلف فى كفنه ويدرج فى نعشه ٠ واكتظت شــوارع المدينة بالأهــالى من جميع الطبقات والمذاهب والملل وظلوا واقفين وكأن على رؤوسهم الطير منتظرين تشييع جنازته حتى اذا ما أطل عليهم نعشه محمولا على الأعناق صرخوا صرخة الحزن من الأعماق وتزاحموا حواليه وخلفه باكين مولولين وكان اخواننا المسلمين يتهافتون على حمل نعشــه قائلين للمسيحيين « دعونا نقوم بواجب الوفاء له فلقد أخلص فى حياته الود لنا بمثل ما أخلص لكم وخدمنا كما خدمكم وليس حزننا عليه بأخف من حزنكم»وسار موكب جنازته تلازمه الروعة ويحدوه الجلال حتى وصل الى الكنيسة القبطية حيث صلى على الفقيد لفيف من الكهنة وأبنه كثير من الخطباء ثم استأنفت الجنازة بعد ذلك سيرها حتى خرج به القوم من ملوى الى مدفنه ببلدة هور ، خرجوا به من المدينة التى تفانى فى خدمة كنيستها وفى حب شعبها ٠

خرجوا به ولكل باك حوله   صفقات موسى يوم دك الطور

حتى أتواجدثا كأن ضريحه   فى كل قلب موجــد محــفور

وبعد أن روى الفقيد التــراب انصرف الجمع وهم يبكــون شبابه الغض ويترحمون عليه ويذكرون فضائله ويعدون مآثره ٠

لقد جاهد فقيد الكنيسة جهاد الأبطال ورقد فى الرب فنال اكليل الحياة ٠ جعل الله من سيرته العاطرة خير مثــال يحتذيه العاملون المخلصون ٠

بســم الآب والابـن والـروح القـدس الاله الواحـد آمـين

تمهيـد

مــا ولد الســيد المســيح حتى قام صراع عنيف بين قوتين الواحدة منظورة والأخرى غير منظورة الأولى قوة العالم والثانية قوة المسيح الروحية ٠ أراد الله أن يؤسس ديانته المسيحية وأبى أهل العالم ذلك فجردوا أسلحتهم وجعلوا يحاولوا هدم ما قصد الله بنيانه فما تمت أربع مائة سنة بعد ميلاد المخلص له المجد حتى هوى جميع المقاومين وقام صرح الحق يعلو وشهد بحق الانجيل وصدق بشارته ٠ وفى الفصول الآتية تفصيل تلك الحوادث التى تخللت ذلك الصراع نضعها بين أيدى المسيحيين الآن لتكون نبراسا لهم وهدى فى صراعهم ما بين الخطية والشيطان ٠

(القرن الأول)

(الفصل الأول)

حوادث الاضــطهاد

(١) اضطهاد اليهود للمسيحيين (٢) انتقام الله من اليهود (٣) سبب كراهية الأمم للمسيحيين (٤) الاضطهاد الأول فى عهد نيرون قيصر (٥) الكولوسيوم أو الملعب الرومانى (٦) الاضطهاد الثانى فى عهد دوميتيانوس قيصر (٧) كيفية الحكم والقصاص على المسيحيين (٨) اعتبار الشهداء ٠

(١) **اضطهاد اليهود للمسيحيين** : ان أول من أثار زوابع الاضطهاد على الرسل والمسيحيين هم اليهود لاسيما كهنتهم وذلك لشدة خوفهم على مصالحهم الشخصية اذا تغلبت الديانة المسيحية • واضطهاد يهود فلسطين مدون بسفر أعمال الرسل الا أنهم لم يكتفوا بذلك بل أرسل رؤساء كهنتهم ومشايخهم رسلا الى اليهود المقيمين فى الولايات الرومانية يحثونهم على تجنب مخالطة المسيحيين وعلى اضطهادهم بقدر الامكان • فأظهر اليهود المتشتتون قساوة عظيمة ضد المسيحيين واجتهدوا فى ابادتهم وسعوا فى اهاجة خواطر الحكام والعامة عليهم ولكى يكون لأغراضهم السيئة وجه مقبول أذاعوا بأن قصد المسيحيين الخروج على أوامر الحكومة الرومانية بدليل أنهم يعترفون بيسوع ملكا عليهم مع أن هذا هو انسان فاعل شر عاقبه بيلاطس الوالى عدلا بالموت • وهكذا امتد لهيب بغض اليهود للمسيحيين فى جميع الأماكن وتوارثه الأبناء عن الآباء فى الأجيال التابعة حتى انه لم يكن للكنيسة فى المستقبل أعداء أشد خطرا من اليهود • وكانت اضطهاداتهم للمسيحيين هكذا شديدة فى القرن الأول واستمرت مشتعلة حتى كفت بأمر طيباريوس قيصر على ما قيل بسبب مريم المجدلية لأنها ذهبت اليه وشكت له تصرفات اليهود ضد تابعى المسيح وقصت عليه خبر يسوع مصلوبا فاصدر أمرا بمنع اضطهاد المسيحيين وبذلك استراحت الكنيسة •

غير أن اليهود استأنفوا اضطهادهم للمسيحيين مرة أخرى فى عهد نيرون قيصر وذلك لان هذا الطاغية كان قد امر بقتل رئيس كهنة اليهود بأورشليم فثار لذلك اليهود على من كان من النصارى هناك وقتلوا أسقفهم يعقوب البار وهدموا كنيسة كانت للمسيحيين واخذوا الصليب الذى صلب عليه السيد المسيح والذى احتفظ به المسيحيون هو والخشبتين اللتين كانتا معه ودفنوهمافىمزبلة فكان المسيحيون يترددون الى حيث قبروصليب المسيح يصلون،فكان اليهود يرمون على موضع الصليب الزبل والكناسة • وسكن حينئذ أورشليم يونان وثنيون فمنعوا المسيحيين من الصلاة فى موضع الصليب وبنوا هناك هيكلا على اسم الزهرة •

(٢) **انتقام الله من اليهود** : غير أن الله الذى قال « لى النقمة أنا أجازى يقول الرب » (رو ١٢ : ١٩) أخذ يقتص لعبيده المسيحيين من مضطهديهم اليهود وذلك أن السيد المسيح لما كان على الأرض تنبأ بخراب هيكل ومدينة أورشليم فتم قوله وخربت بعد أربعين سنة لصعوده له المجد • وها ما كتبه مؤرخ فى ذلك •

« أنه فى زمن من موت المسيح كانت تظهر كل يوم فى الهيكل رؤى عجيبة حتى ان أحد العلماء المشهورين أخذ يصيح ذات يوم قائلا : يا هيكل يا هيكل ترى ماذا يريعك ولماذا ينزل الرعب فى نفسك • وقد سمع ضجيج فى المقدس فى يوم عيد البنديكستى وصوت مرعب رن فى جوف هذا المكان المقدس يقول : اخرجوا اخرجوا من هنا فان الملائكة القديسين حراس الهيكل تركوه جهارا لان الله الذى جعل سكناه فيه مدة أجيال كثيرة قد رذله • ثم قبل ما ثارت الحرب التى دمرت أورشليم بأربع سنوات ظهرت لليهود دلالتها ظهورا جليا لأعين كامل الشعب وقد روى ذلك يوسيفوس عائدا من حفلة يوم عيد المظال وبينما كانت المدينة راتعة بأعظم سلام شرع يصرخ بغتة • الويل للمدينة الويل للهيكل صوت من

المشرق وصوت من المغرب وصوت من الأربعة الرياح الويل للهيكل الويل لأورشليم · ولم يكف ليلا ونهارا عن الطواف حول المدينة وتكرار هذا الوعيد نفسه · فعاقبه الولاة عقابا شديدا ليصمت ولم ينطق بكلمة يبرر بها نفسه ولم يشك من عقاب بل لبث يصرخ كالأول قائلا : الويل للمدينة الويل للهيكل · فأخذوه حينئذ الى الوالى الرومانى فأمر بضربه فضربوه ضربا شديدا بالقضبان فلم يلتمس عفوا ولم تخرج من مقلته قطرة من العبرات بتة مع كل ما كان يقاسيه من ألم الضرب بل مع كل ضربة يلطم بها كان يكرر قوله الأول ويزيد فى الصراخ · الويل لأورشليم · وكان يزداد صراخه أيام العيد ولما كانوا يسألونه من أنت ومن أين أتيت وما قصدك بهذا الصراخ لم يكن يجيب بكلمة قط بل مازال يداوم على الصراخ بعزم كالأول حتى حسبوه مصابا بالجنون فأطلقوا سبيله ولم يسكت عن هذا الكلام ولاحظوا أن الصراخ الشديد المتواصل لم يضعف صوته بتة فلما نصب الحصار على أورشليم كان داخل المدينة يطوف حول أسوارها وهو يصرخ بكل قوى حنجرته قائلا ··الويل للهيكل الويل لأورشليم · ثم قال أخيرا الويل لى وفى الحال أصيب بحجر مرشوق بآلة فقتل به ·

ان اليهود كان يشق عليهم حمل نير الرومانيين فعصوا عليهم وكان هذا التمرد علة دمارهم فحمل عليهم الرومانيون لاخضاعهم فلما انتشب القتال بين الرومانيين ازداد العصاة جرأة أما فسباسيانوس القائد فتسلم ادارة الحرب وضرب اليهود فاستظهر عليهم حالا ووقع الانقسام بينهم وتحزبوا أحزابا مختلفة فى المدينة وارتكبوا أقبح المظالم فكانت المدينة التعيسة تضايقها

البلايا من جهتين ففى داخلها كان التحزب يهلكها وفى الخارج كانت جنود الرومانيين تخنقها فلما علم فسباسيانوس ما كان فى داخل أورشليم ترك اليهود ليفنى بعضهم بعضا ليسهل عليه بلوغ مأربه · فلما أقيم وقتئذ ملكا كلف ابنه طيطوس تكميل الحصار فأتى طيطوس بالعسكر محلا يبعد عن أورشليم ميلا واحدا وسد جميع منافذ المدينة وحيث كان قد قرب حينئذ عيد الفصح اجتمع فى المدينة جمهور غفير من اليهود وفى برهة وجيزة نفد كل ما عندهم من ذخر الأكل واشتد الجوع عليهم فكانوا حينئذ يثبون على البيوت وينبشونها ليجدوا طعاما وكل من خبأ قوتا عذبوه عذابا فادحا ليبينه وقد الجىء الكثيرون من أهل المدينة الى أن يأكلوا كلما يجدونه ويخاصم بعضهم بعضا عليه ويخطفون الخبز من الأطفال ويضربونهم بالأرض ليفلتوه من أيديهم ومع هذا لم ينثن العصاة عن غيهم تجاه هذه النكبات بل كانوا يزدادون غضبا وعنادا فى مداومة الحرب فلما استولى طيطس على القلعة المسماة أنطونينا تقدم بالجيوش الى الهيكل وتسلم الرواقين الخارجين فحينئذ تفاقمت المجاعة جدا حتى اضطروا من شدتها الى أن ينبشوا فى سراديب النجاسة ويأكلوا الأقذار المنتنة · وكانت امرأة ضايقها الجوع واستحوذ عليها اليأس فأخذت بين يديها طفلا لها يرضع ونظرت اليه شذرا قائلة له ويلك أيها الطفل لماذا أبقيك فى الحياة لتهلك جوعا أو تصير عبدا للرومانيين قالت هذا وللوقت ذبحته وشوت لحمه على النار وأكلت نصفه وخبأت ما بقى فلما اشتم الناس رائحة اللحم المشوى دخلوا بيتها وتوعدوها بالقتل ان لم تبين لهم ما أخفته فحينئذ قدمت لهم ما بقى من لحم ابنها فلما شاهدوه اقشعروا من هذا الخطب المريع ووقفوا جامدين · أما هى

فقالت لهم لا بأس اذا أكلتم هذا من بعدى فهذا لحم ابنى وأنا قتلته بيدى ولستم أنتم أرق من امرأة ولا أشفق من والدة · فخرجوا من البيت وفرائصهم ترتعد فرقا ·

كان طيطس قد أمر بضرب سور الهيكل الثانى وحرق أبوابه الا أنه أمر بحفظ جزء من الهيكل ولكن جنديا من الجنود الرومانيين أتاه الهام الهى على ما روى يوسيفوس المؤرخ فأخذ جذوة من النار ورفعه رفاقه عن الأرض فألقاه فى محل متصل بالهيكل ففى الحال اضطرمت النار ودخلت الهيكل فأفنته برمته ولم يستطع طيطس أن يخمد سعيرها فقتل الرومانيون من وجدوه فى المدينة وألقوا فى النار كل ما شاهدوه وهكذا تمت نبوة يسوع فان طيطس نفسه أقر أن هذا الظفر لم يكن عمله بل انه كان آلة للنقمة الالهية · فهلك فى الحصار ألف ألف ومائة ألف انسان من سكان المدينة والذين بقوا من هذه الأمة التعيسة تبددوا فى كامل أصقاع المملكة » ·

أما المسيحيون بأورشليم فلم يصبهم أذى لأن سيدهم كان قد أوصاهم بالهروب حينما يرون رجسة الخراب قائمة فلما شاهد المسيحيون صورة النسر الرومانى على أعلام الرومانيين الخافقة حول أورشليم تحققوا قول سيدهم وخرجوا من أورشليم وتوجهوا الى قرية بيلا القائمة فى وسط جبال سورية وأقاموا بها ·

(٣) **سبب كراهة الأمم للمسيحيين** : وكان فى مدينة رومية عدد كبير من المسيحيين · ومع أن الرومانيين لم يكن من عوائدهم كراهة أى شعب لأجل ديانته بدليل أنهم سمحوا لليهود أن يعيشوا بموجب شرائعهم · الا أنهم أبغضوا المسيحيين للغاية وذلك

لسببين (الأول) أن الرومانيين وان كانوا يبيحون لكل واحد التمسك بدينه بكل حرية الا أن غيرتهم على ديانتهم كانت عظيمة · وكانت ديانتهم مبنية على خرافات باطلة وطقوس خارجية ولما كانت ديانة المسيحيين تعلم بأسرار خفية اعتبرت عقائدهم وأسرارهم ضربا من المخاتلة والجنون وديانتهم وسوسة مضرة·(والثانى) أن ديانتهم الوثنية كانت تبيح لهم ارتكاب خطايا كثيرة فكان المتعبدون لباكوس (اله الخمر) مضطرين أن يسكروا ليرضوا الههم وقس على ذلك المتعبدين لاله الانتقام أو اله الجمال أو اله الزنا أو اله القتل الذين كانوا مرغمين أن يباشروا هذه الأفعال استجلابا لرضاء معبوداتهم فكانوا والحالة هذه على نقيض تام مع المسيحيين الذين كانوا يعبدون الها يأمر بالطهارة والقداسة وكل صفة صالحة وهذا الأمر دعا المسيحيين أن ينفصلوا عن الوثنيين وألا يشتركوا معهم فى الأعياد والاحتفالات الوثنية مما جعل الرومانيين يرمقونهم بعين البغض ولاسيما جمهور الكهنة والعرافين والسحرة والتجار والصناع الذين كانوا يتأكدون أنه اذا تغلبت الديانة المسيحية أغلق فى وجوههم باب الربح ولذلك أشيع عن المسيحيين بأنهم قوم مدعون فوق الحد ومعجبون بأنفسهم وغير محبين للسلام بل يريدون القيام بحروب مدنية · قال سوتونيوس « ان الملك اقلاديوس نفى من رومية الذين كانوا دائما يهيجون الشعب وكان المسيح رئيسهم » اه

وقد اتصل الأمر بأن وصف ناسيوس المؤرخ المسيحيين بأنهم « مبغضو الجنس البشرى » وهذا هو السبب الذى جعل الجميع يتوهمون بأن المسيحية خطر عظيم كما أن سوتيونيوس

لقبها « بالخباثة » وهكذا انتشرت الاشاعات ضد المسيحيين حتى أن ذوى الأغراض غرسوا فى عقول العامة أن كل البلايا والحروب والصواعق والأمراض التى تحل بالبشر أرسلتها الآلهة المغتاظة لأنهم عفوا فى كل مكان عن المسيحيين الذين ازدروا بهم ٠

وهناك سبب آخر زاد فى كره القوم للمسيحيين وهو أن اليهود وأتباع سيمون الهرطوقى المقيمين فى رومية كانوا يذيعون عن المسيحيين تهما باطلة حتى فى وقت قصير عرف عن المسيحيين لدى الجميع بأنهم يقتلون الأطفال ويأكلون الناس ويرتكبون المنكر مع أقربائهم وأنهم مضللون يهيجون الشعب الى العصيان فكل هذه الأسباب وغيرها حملت الشعب الرومانى على أن يحقد على المسيحيين حقدا عظيما وكان الجميع ينتظرون فرصة مناسبة يتمكنون فيها من أن يشفوا غليلهم وينتقموا منهم انتقاما يستحقونه ٠ وقد أتيح لهم فيما بعد ذلك الظرف المناسب الذى أوقعوا فيه بالمسيحيين بلايا يشيب لهولها الأطفال ٠ وقد ذكر المؤرخون عشرة اضطهادات متوالية فى ثلاثة أجيال متتابعة وقعت على المسيحيين سيأتى كل منها فى مكانه ٠

(٤) الاضطهاد الأول فى عهد نيرون قيصر : قبل ذلك اضطهد كاليفولا قيصر المسيحيين اضطهادات خفيفة وانتهت عندما ظهرت فى بيته امرأة متمسكة بالديانة النصرانية فدافعت عنهم وردت أذاه ٠

أما اضطهاد نيرون فكان سببه أن هذا القيصر الذى أشتهر

بكثرة فظائعه عزم على أن يحرق مدينة رومية لكى يشهد كيفية حرق مدينة تروادة ويغنى أشعار هوميروس فى وصف ذلك الحريق ٠ وبينما كان لهيب النار يتصاعد وصراخ المتألمين يصل الى الجو كان نيرون جالسا على برج عال يتفرج وبيده آلة طرب يغنى عليها أشعار هوميروس فى وصف حريق تروادة ٠ ولبثت النار مضطرمة تسعة أيام هلك فيها ألوف عديدة من الناس وأتلفت عدة أحياء فى المدينة ٠

وكان الشعب يعلم أن نيرون نفسه هو علة هذا الحريق فأظهروا عظيم سخطهم عليه ٠ واذ كان يخشى نيرون عاقبة هذه الكراهة حاول كثيرا أن يبرىء نفسه واذ أحبط مسعاه وجه نظره نحو المسيحيين وكان يبغضهم جدا واذ علم أن الشعب أيضا يمقتهم فلكى يستجلب رضاه ألقى عليهم التهمة بأنهم هم الذين حرقوا مدينة رومية ٠ وللحال انفجر بركان غيظ الشعب ضدهم وأخذوا يضطهدونهم اضطهادات بربرية فكانوا يميتون كثيرين منهم بأشنع أنواع العذاب وأفظعها ٠ فمنهم من ألبسوهم جلود الوحوش ودفعوهم للأسود فمزقتهم ٠ ومنهم من علقوهم على الصلبان ٠ وشدوا كثيرين بأوتاد لكى يمنعوهم من الحراك وقطعوا عروق بعضهم وفتحوا أوعية دمائهم ومازالوا يستفرغونها حتى ماتوا ٠ والبسوا غيرهم ثيابا مدهونة بالزفت والشمع وغير ذلك من المواد القابلة للاشتعال وأحرقوهم أحياء فكانوا يستغنون بلهيبهم عن المصابيح ليلا : ويقال أن نيرون نفسه أقام ألعابا فى بستان له على نورهم ومر بموكبه فى وسط تلك المصابيح الحية ٠

ومع ما كان عند الشعب الرومانى من البغض الشديد للمسيحيين ولمذهبهم فان حالة هؤلاء التعيسة حملت كثيرين من الرومانيين على أن تأخذهم الشفقة عليهم اذ كانوا يرونهم يقتلون جميعا بظلم رجل واحد . ولم ينحصر هذا الاضطهاد فى رومية فقط بل امتد أيضا الى الولايات الأخرى ودام مدة طويلة . ويقال أن نيرون وضع قوانين تمنع الناس من اعتناق المذهب المسيحى وتوجب القصاص على من أبى رفضه . وذكر سويونيوس أن نيرون كان يقاصهم بتلك القصاصات حاسبا اياهم شيعة جديدة سحرية مضرة . ويدلنا على ذلك الكتابة المشهورة الأسبانيولية أو البرتوغالية التى يمدح فيها نيرون على تنظيفه المملكة من الخرافات الحديثة ومن اللصوص أعنى المسيحية والمسيحيين .

واستمر هذا الاضطهاد مدة أربع سنين تجرع فيها المسيحيون كل نوع من القساوة ولم ينته الا بموت نيرون ، وكان من جملة من مات شهيدا فى هذا الاضطهاد بولس وبطرس الرسولين وكانا قد ذهبا الى رومية ليقويا ايمان المضطهدين وأرسطوس من كورنثوس وارسترخى المكدونى وانترونيموس ويوسف الملقب برسابا وحنانيا تلميذ دمشق وغير هؤلاء من تابعى الرسل الاطهار .

قال تاسيتوس المؤرخ فى مؤلفه السجلات التاريخية مجلد ١٥ ص ٤٤ الوسائل التى استعملها نيرون ليحول تهمة الحريق عن نفسه ويلقيها على عاتق المسيحيين ما نصه : « ولكن لم يفد كل هذا السخاء ولا الكرم الامبراطورى ولا الكفارات التى قدمت للآلهة

فى محو العار الذى تلطخ به نيرون باصداره أمرا بحرق المدينة ، ولكى يزيل عن نفسه شبهة حرق المدينة ويطوى كشحا على الاشاعات المتداولة بين الناس القى تهمة الحريق على جماعة معروفة كانت الناس تبغضها لجرائمها السرية فعذبها بكل أنواع العذاب الوحشية . أما تلك الجماعة فكانت تلقب ذاتها بالمسيحيين نسبة الى شخص اسمه المسيح حكم عليه بالقتل بيلاطس البنطى الوالى فى عهد القيصر طيباريوس وبواسطة هذا العذاب الذى عذب به الامبراطور نيرون جماعة المسيحيين وقف سريان هذه الخرافات الوبائية فى جسم الامبراطورية الى حين . وبعد ذلك ابتدأ أن ينتشر مرة أخرى ليس فقط فى اليهودية مصدر هذا الشر بل ظهر أيضا فى رومية ذاتها حيث يجتمع كل عار وجريمة وقتل وتتخذ لنفسها صورة اجتماعية فتصبح عادة مألوفة فكان يلقى القبض أولا على بعض تلك الجماعة ويكرهون على الاعتراف ثم يستدل منهم على أسماء جماهير غفيرة أخرى فتلقى حينئذ عليهم التهمة ويعذبون باعتبارهم أعداء للجنس البشرى أكثر من أنهم حرقوا المدينة . ولم يكتف بمجرد الحكم عليهم بالموت بل كانوا يقتلون بعد اهانات وأعذبة . فكان بعضهم يوضع فى جلود الحيوانات المفترسة وتطلق عليهم الكلاب الشرسة المجوعة . وبعضهم يعلق فوق صلبان وتوقد تحتهم النيران لينيروا ظلام الليل متى أرخى سدوله » اهـ

(٥) **الكولوسيوم** . هو اسم للملعب الرومانى الذى شيده تيطس قيصر فى أرض واسعة تابعة لقصر نيرون مساحتها خمسة فدادين ، وكان يحيط بذلك المقعد سور عظيم مرصوص من الداخل بمقاعد بعضها فوق بعض معدة لجلوس الجماهير التى تحضر

لمشاهدة الملاعب التى تجرى فيها · وكانت تنشر فوق المقاعد خيام كبيرة لوقاية المتفرجين من حرارة الشمس · وكانت أرض هذا الملعب مفروشة بالرمل لكى يمتص الدماء التى تسيل من المتبارزين ·

وكانت أفظع تلك الملاعب التى كانت تجرى فى الكولوسيوم تلك الأدوار التى كانوا يمثلونها بقساوة مع المجرمين وأسرى الحرب · ولما قام الاضطهاد ضد المسيحيين أتى بكثير منهم الى الملعب وطرحوا للوحوش عوض الأسرى والمجرمين · ولكى نبسط للقارىء وصفا يقرب الحقيقة الى فهمه نأتى له بما كتبه فى هذا الشأن هنرى سبانكيا ويشش فى كتابه « كوفاديس » أو الى أين أنت ذاهب يا رب · قال تحت عنوان (أبطال المسيح فى ساحة القتال) ·

(المشهد الأول)

مثل فى خاطرك كيف فتح باب المحبس فتدافع الرجال والنساء وكلهم يهرول مسرعا نحو منتصف الميدان · وهناك جثوا على ركبهم وبسطوا أيديهم نحو السماء ينتظرون أشد أنواع العذاب بثبات متطلعين الى مسكنهم الأعلى · وبينما كان المشاهدون يتوقعون أن يسمعوا منهم كلمات الاستغاثة والاستعطاف اندهشوا اذ سمعوهم يسبحون العلى القدير ويرتلون بصوت عذب يأخذ بمجامع القلوب · قائلين يا ملك السلام ·

وبينما هم غارقون فى لذة مناجاة الحبيب اذ بباب آخر قد فتح وخرجت منه كلاب هائلة تلقى الرعب فى الأفئدة · فهجمت بقوة حتى وصلت الى الراكعين المسيحيين وهم فى جلود الحيوانات

··فكأنما اعترضها سد منيع فوقفت عن السير وشرعت تنبح نباحا يبلغ القلوب الحناجر · ومن ثم تقدم كلب الى امرأة راكعة أمام الجميع وأمسك بكتفيها فأوقعها على الأرض وتلا ذلك هجوم بقية الكلاب وعلت زمجرتها وجرت الدماء أنهارا · وكان الواقف يسمع بين الزمجرة أصواتا ضعيفة قريبة الشبه بالتنهدات العميقة تقول لأجل المسيح · لأجل المسيح ·

(المشهد الثانى)

ولما شبعت الكلاب ضعفت قواها وانطرحت على الأرض · ففتح المطبق الأرضى فخرجت منه السباع تتهادى مدلة بقوتها وبمخالبها ومدت أنيابها وعند ما رأتها الكلاب ولت هاربة مذعورة ·· فوصلت السباع الى فريق آخر مرتدين جلود الحيوانات وهم يسبحون الله ويهللون · فلم تقف السباع كالكلاب · بل ثار ثائرها ··واتقدت عيونها وهجمت على أولئك المساكين الذين يعذبون فى سبيل الحق وقفز أحدهما على امرأة بوجهها جرح وجعل يلحس الدم المتجمد ثم اقترب أسدان من رجل على صدره ولده فلما رأى الصبى ذلك ذعر وضغط على عنق أبيه محتميا به · فجهد أبوه أن يسلمه لمن وراءه لعلهم ينجون فيخلص معهم · ولكن لم يستطع الى ذلك سبيلا · لأن الأسد هجم بعنف فالتهم الولد والتهم الأسد الثانى أباه · وهكذا تتابعت الأسود تأكل اللحوم البشرية وتلغ فى الدماء ·

(المشــهد الثــالث)

تمثل ايضا كيف خرجت طائفــة من المســيحيين فى هيئــة المصارعين · متقلدين السيوف والرماح · فلما وصلوا الى المسرح رموا تلك العدد وجعلوا يتعانقون ويتواصون بالصبر على الآلام لأن فى ذلك رضاء الله تعالى والوصول الى ملكوته · واذا برجال أشداء قد انقضوا عليهم انقضاض الصواعق · فمزقوا لحومهم · وكأن ذلك لم يكفهم · فأحرقوا بعضا من أولئك المساكين وذروا رمادهم فى الهواء ·

(المشــهد الــرابع)

انظر أيضا ها قد جاء بعد ذلك عبيد غلاظ الأكباد معهم عدد الحفر فحفروا حفرا شتى متقاربة وبعد ذلك فتح السجن فخرج المضطهدون يسرعون أيهم يسبق أخاه الى الموت تعجلا للوصــول الى ملكوت السماء فضاق بهم المسرح · وفى ذلك الوقت هجــم العبيد فسمروا أيدى المساكين وأرجلهم على صلبانهم ورفعوهم فى الهواء · فتحملوا آلام الصلب وجلادة أسوة بفاديهم ومخلصــهم المسيح ·

(المشــهد الخامس)

تأمل أخشابا منصوبة فى الحدائق الواسعة وقد علق فيها المسيحيون بعد طليها بالقطران وتغطيتها بالحشيش اليابس · ثم أشعلت فيها النيران فامتدت حتى بلغت أقدام الشهداء فاجسامهم

فرؤوسهم · وهناك بدا للناظرين منظر غريب محزن اذ ابصروا شموعا منيرة من أجساد طاهرة أبت الانصياع للباطــل · وبدا الدخان والرائحة الكريهــة تتخلل أنوف مبرهنة لهــم عــلى مــا يقاســيه أولئك المســاكين الضــعفاء من ألوان العذاب وصــنوف العقــاب » ا هـ

(٦) **الاضطهاد الثانى فى عهد دوميتيانوس قيصر :** بموت نيرون كف الاضطهاد عن المسيحيين ولكن هجم عليهم دوميتيانوس قيصر فى سنة ١٩٣ و ١٩٤ م · كان هذا القيصر ردىء الأخــلاق قاسى القلب فوضع على المسيحيين نفس الضرائب القاســية التى وضعها على اليهود قصاصا لهم على عصيانهم · ثم وضع عليهم قوانين صارمة أمرا بهدم كنائســهم واضــطهادهم مما أدى الى استشهاد كثيرين منهم · قال بروتيوس وهــو مؤرخ وثنى ذكــره أوسابيوس فى تاريخه « ان دوميتيانوس حكم على عدد غفير من المسيحيين بالموت » ا هـ · وكان القديس اكليمندس أسقف روميــة فى ذلك الوقت حيا فذكر فى رسالته الى الكورنثيين أن جمهورا من المؤمنين قاسوا العذاب والموت لأجل اسم المسيح ·

وكان الباعث لدوميتيانوس على قتل المسيحيين هو أنه بلغه عنهم أنهم يقولون بأن المسيح ملك وسيأتى ليملك على العالم فخشى أن يتم ذلك على يديه ويسلب منه ملكه · وقيل أنه طلب من المسيحيين أن يعتبروه الها فأبوا مما جعله يتوهم أكثر أنهم ينتظرون آخــر ليحكمهم سواه · فأثار الاضطهاد على اليهود لكون المسيح منهم وعلى النصارى لانهم يعبــدونه · وقد بلغت به القســاوة عــلى المسيحيين أنه قتل الوالى فلابيوس ابن عمه وهو خارج من دار

الولاية ونفى زوجته دوميتيلا لاعتناقهما الدين المسيحى • وعذب نارى واكيلا اثنين من عبيده عذابا شديدا ثم قطع رأسيهما وسلب أموال كثيرين ونفيت دوميتيلا الى جزيرة بونطية مع ابن عم لها ومع قوم آخرين • ثم قتلوا هناك من أجل اقرارهم بالنصرانية • قيل أن افلابية أحرقت هى والبيت التى كانت تسكنه بعد أن عذبت عذابا أليما •

ولما سمع دوميتيانوس بأنه لم يبق أحد من تلاميذ المسيح الا يوحنا الرسول استحضره لديه وعذبه ونفاه كما سيأتى • وفى هذه الاثناء نال اكليل الشهادة انتيباس فى برغامس وتيموثاوس وأنسيمس واكليمندس وديوناسيوس الأريوباغى • وبعد ذلك أرسل واستدعى أقارب المسيح الذين كانوا باقين على قيد الحياة وسألهم ان كانوا من نسل داود فأجابوه بالايجاب ولكنه لما رآهم فقراء الحال ويشتغلون أشغالا شاقة ليحصلوا أودهم أطلقهم بعد أن أخبروه بأن ملكوت المسيح ليس ملكوتا أرضيا ولكنه ملك سموى يظهر فى آخر الدهور • فلما علم حقيقة الأمر ازدرى به وأمر بابطال الاضطهاد •

ويظهر من كلام بعض المؤرخين أن دوميتيانوس ألغى أوامر الاضطهاد التى أصدرها على أنه مات قبل العمل بأمره الجديد فقام خليفته نرقا وأمر باطلاق سبيل المسيحيين الذين أودعوا السجون لمجرد اعتناقهم ديانة لم تصادق عليها الحكومة رسميا كما صادقت على ديانة اليهود وعلى عقائد سائر الشعوب الذين تغلب عليهم الرومانيون • وبادر نرقا الى استرجاع الذين نفوا منهم لهذا الذنب ومنهم يوحنا الرسول وأمر بقتل العبيد وغيرهم ممن

قبض بوشاياتهم على الشرفاء مبطلا كل شهادة كهذه فى المستقبل •• ولكن لما كانت الديانة المسيحية لاتزال غير مصادق عليها من الحكومة ظل المسيحيون هدفا لجور الخصوم وايذائهم • ولم يكترث الولاة المحليون لاسكان غيظ الأشرار وكبح ردائتهم •

(٧) **كيفية الحكم والقصاص على المسيحيين** : ان أنواع الأحكام التى حكم بها على المسيحيين وكيفية قصاصهم كانت تختلف عن بعضها فأحيانا كانوا يفتشون على المسيحيين بكل اعتناء وأحيانا كان القضاة يصبرون الى أن يأتى من يشكوهم وأحيانا كان يجر المسيحى حالا الى محل الاستشهاد ان لم يرفض ديانته • وأحيانا كان الحكام يجتهدون بأعذبة متنوعة وقاسية لكى يحملوهم على الارتداد • فولاة المقاطعات الذين كانوا يقامون بمراسيم قيصرية للتحقيق على المسيحيين كانوا يحضرون المسيحيين أمامهم أولا ويقابلونهم بوجوه بشوشة ويحرضونهم بكلام عذب على ترك الديانة المسيحية • وان لم يطيعوا يهددونهم بالعذاب الشديد والموت المريع • فمن قبل أوامرهم اما مقتنعا بكلامهم أو خائفا من عقابهم كانوا لزيادة الثقة والتثبيت يغصبونه على التضحية للأصنام واضعا بخورا وملحا على حجر مشتعل وبعد ذلك يتركونه حرا • ومن لم يقتنع بكلامهم ولا يمتثل لأوامرهم كانوا يسلمونه للعذاب •

وقد حاول الوثنيون كثيرا أن يضعفوا ثبات الشهداء وبسالتهم هذه واستعملوا الارهابات الشديدة كخطف الأملاك وسلبها والسجن والجراح وتلوية الأعضاء والتشغيل فى المعادن والنفى

وتحت الحفظ ومصارعة الوحوش الضوارى وما ماثل ذلك مما يرتاع العقل البشرى من تصوره فقط · وكانوا اذا لم يتمكنوا بهذه الوسائل من زعزعة ايمان المسيحى يحكمون عليه أخيرا بالموت ·

وكانت أنواع موت الشهادة ايضا كثيرة مختلفة · فان البعض كانوا يحرقون وآخرون يرجمون وآخرون يطرحون فى البحر مربوطين الى حجارة · وآخرون تقطع رؤوسهم ، وآخرون يخزقون ، وآخرون يصلبون منكسى الرؤوس الى أسفل · وآخرون يشقون وآخرون يطرحون الى الوحوش الضارية فتمزقهم وأحيانا كانوا يسلخون جلودهم · ويتركونهم حتى يموتوا · وغيرهم مزقت لحومهم ووضع عليها خل وعسل وعرضوا للسع الزنابير الى غير ذلك من أنواع الميتات التى ترتعد لها فرائص الانسان ·

(٨) **اعتبار الشهداء** : فالمسيحيون الذين كانوا من جرى الخوف يضحون للأصنام بحسب الظاهر وهم فى القلوب باطنا مسيحيون كانوا يسمون ساقطين · والبعض من هؤلاء كان يقدم للأصنام ضحايا والبعض بخورا فقط · وآخرون منهم كانوا يعطون صكوكا بأنهم ليسوا مسيحيين ، وهكذا كان يمكنهم أن يلبثوا على الديانة المسيحية فى الخفاء · وأما الذين كانوا يثبتون فى الايمان غير مرتاعين من العذاب فكانوا يسمون ثابتين · فمن ألقى من هؤلاء فى السجن ولم يدركه موت الشهادة كان يسمى معترفا · وكذلك سمى معترفا من كان يترك أملاكه طوعا للخطف ويهرب شاردا الى مكان آخر لئلا يقع فى العذاب فيضطر

أن ينكر المسيح · ومن كان منهم يموت بعد عذاب كثير من أجل الايمان كان يسمى شهيدا · وأما الذين كانوا يكابدون أعذبة كثيرة بعزم ثابت ولا يموتون فى العذاب بل يستمرون أحياء فكانوا يسمون معترفين وشهداء بالعزم ·

والمسيحيون الذين كانوا يلقون فى السجون لم يكونوا يتركون بلا تعزية بل كان يسارع اليهم كثيرون من اخوتهم فى الخارج ويشجعونهم على احتمال الموت الذى يعتبرونه طريق الوصول لفاديهم الحبيب · ومن كان يموت من أولئك المعترفين فى السجن قبل حلول العذاب به يحتسب هو أيضا ويمتدح كشهيد ·

وكان المسيحيون حينئذ يهتمون بأقوال وأعمال الشهداء من حين يقع عليهم القبض الى آخر دقيقة من حياتهم فكانوا يكتبونها باعتناء لكى تقرأ فى أيام معلومة لبنيان خلفائهم فى الكنيسة ·

الفصل الثانى

مشاهير الشهداء

(١) الرســل الاثنى عشر (٢) بولس (٣) لوقا (٤) مرقس
(٥) تيموثاوس وبرنابا (٦) السبعة شمامسة (٧) اكليمندس

(١) الرســل الاثنى عشر : ـ

(أولا) **بطرس** : هو ابن يونا ووظيفته صياد وكان من بيت صيدا بالجليل وقيل أنه ولد سنة ١٥ ق ٠ م وابتــدأ يكــرز بعــد حلول الروح القدس عليه سنة ٣٤ م وكان اسمه سمعان فسماه المسيح صفا وتفسيره فى اليونانى بطرس وكلاهما بمعنى حجر أو صخر كناية عن الرسوخ فى الايمان ٠ وكان بطرس من أشــد تلاميذ المسيح فى الايمان والغيرة الا أن غيرته فى بعض الأحوال قادته الى الهوج الذى كان سبب سقوطه الشنيع فى جحده الرب وانثلام ذكره به ٠ ولكن كانت توبته بعد ذلك عظيمــة وســيرته وأتعابه تبرهــن على أنه كان من أشرف تلاميــذ المســيح وانفــع رســله ٠

وعقب قبوله موهبة الروح القدس أصبح صيادا للناس ٠ كما اختاره المخلص وجعل يطرح شباكه الروحية فى بحر هــذا العالم ليجذب الناس الى حظيرة الكنيسة ، وقد درعه الرب بنعمة



القديس بطرس الرسول

عظيمة حتى أنه بخطاب واحــد خلص ثــلاثة آلاف نفس ٠ وكان شريكه فى بعض الرحلات يوحنا الرســول وذهبا معــا الى أهــل السامرة ليضعا عليهما الأيادى لأن الشماس فيلبس كان قد عمدهم دون أن يضع عليهم الأيادى ٠ لأن ذلك كان من حق الرسل فقط ٠ ثم زار بعد ذلك لدة وسارون ويافا وأعطاه الرب قوة عجيبة لصنع العجائب فعمل معجزات كثيرة حتى أخذ الناس يضعــون المرضى فى طريقه ابتغاء مرور ظله عليهم وكانوا جميعا يشفون ٠

ثم زار قيصرية فيلبس وعلى يديه كان قبول كرنيليوس فى حضن المسيحية وبذلك فتح باب الخلاص للأمم ٠ ولمــا قبض عليه هيرودس الملك وأودعه فى السجن أنقذه الله بقوته وأطلقه ٠ ثم ذهب بعد ذلك لاتمام بعض سفرات تبشيرية ٠ ورجع فيما بعد لأجل

حضور المجمع الرسولى الذى انعقد بأورشليم بين سنتى ٥١ و ٥٢ م · وفى سنة ٥٣ م قصد انطاكيا وكان يأكل ويشرب مع الأمم ولما حضر قوم يهود امتنع عن الأكل حتى استحق تأنيب وتوبيخ بولس الرسول قدام الجميع (غلا ٢ : ١٤) ولبث بطرس بانطاكيا مدة تسع سنين وقيل أنها سبع حتى أسس كرسيا عظيما للمسيحية. ومن هناك قصد آسيا وجال فى بلاد بنطس وغلاطية وكبادوكية وآسيا وبيثينية ليثبت المؤمنين من أهل الختان ·

ويقول المؤرخون أنه فى ذلك الحين أى بين سنتى ٦٣ و ٦٨ م زار « بابل » التى يشير اليها فى رسالته الأولى (٥ : ١٣) حيث كتب هذه الرسالة فيها · واختلف فى أى بابل يعنى فالغربيون يقولون أنها رومية ليثبتوا ادعاءهم أن بطرس أسس كرسى تلك المدينة مستندين على أن سفر الرؤيا يطلق على رومية لقب بابل مع أن سفر الرؤيا كتب بعد رسالة بطرس الأولى بثلاثين سنة · ولا يحتمل أن تكون بابل آشور لانها لم تكن حينئذ سوى قرية صغيرة · فلا شك فى أنها بابل مصر القريبة من عين شمس حيث كانت آهلة باليهود وبها هيكلهم المشهور بهيكل يانوس · وكان لهذه البلدة قديما شهرة حتى أن مؤرخى الأوربيين كانوا لا يلقبون ملك مصر الا باسم « سلطان بابليون » وذكر الرسول لمرقس عقب ذكره لبابل (١ بط ٥ : ١٣) يحقق قولنا لما هو معلوم من أن مركز مرقس التبشيرى الخاص كان مصر · وكتب الرسول بطرس رسالته الثانية سنة ٦٩ م والمرجح أنها كتبت حيث كتب الرسالة الأولى لعدم ذكره تغيير المحل كما كان يتوقع لو غيره · ويظهر أنه بعد أن ترك مصر لأول مرة رجع اليها ثانية قبل موته بقليل وقبل ذهابه لرومية ·

وذكر أوسابيوس فى تاريخه أن بطرس الرسول أقام فى رومية مدة ٢٠ سنة وتبعه فى ذلك ايرونيموس وأكثر الكتاب الرومانيين يصرحون بأن الرسول بطرس ذهب الى رومية سنة ٤٢ م ولبث بها ٢٥ سنة يؤسس كرسيها ولكنه لا سبيل الى تحقيق ذلك لأنه بحسب اقرار الباباويين أنفسهم يعلم أن القيصر قلوديوس أمر بنفى المسيحيين واليهود من رومية سنة ٤٥ م (تحفة الجيل فى تفسير الأناجيل للدبس ص ٧٦٩) فلا يتأتى اذن لبطرس أن يبقى برومية مع نفى اليهود والمسيحيين منها · وبحسب اقرارهم أيضا نجد بطرس فى أورشليم سنة ٤٧ م مودعا بالسجن (تيسير الوسائل فى تفسير الرسائل للعلم ص ٧٦٩) · وبحسب شهادة الوحى الالهى نجده سنة ٥٠ و ٥١ م فى المجمع الرسولى بأورشليم (غلا ٢ : ٩ وأع ١٥ : ٧) · ونجده فى انطاكية سنة ٥٣ م · والرسول بولس لما بعث برسالته الى أهل رومية من مدينة كورنثوس سنة ٥٨ م حسب شهادة الباباويين (تفسير الرسائل ص ٢) لم يأت على ذكر اسم بطرس فى عدد الذين أرسل اليهم سلاما وذكر أسماءهم · ولو كان بطرس فى رومية وقتئذ لما ألغى اسمه مع كونه عمودا فى الكنيسة (غلا ٢ : ٩) · وأخيرا الرسول بولس كتب الى تيموثاوس من رومية قبل استشهاده بقليل سنة ٦٨ م · يتشكى من ترك المسيحيين له ماعدا لوقا فقال بصريح العبارة «لوقا وحده معى» (٢ تى ٤:١٠و١١) فلم يذكر اسم بطرس ولا يصح أن يترك بطرس بولس كغيره من ضعفاء الايمان ·

والمحقق أن بطرس لم يذهب الى رومية الا فى السنة الأخيرة لحياته أى فى أوائل سنة ٦٩ م كما قال أوريجانوس

• انما وصل بطرس الى رومية فى آخر حياته » (تفسير سفر التكوين ك ٣) وكان السبب الذى دعاه للذهاب الى رومية هو لكى يفند ضلالات سيمون لأن هذا الساحر كان قد أضل الكثيرين بخبثه ودهائه وسلب عقول الرومانيين بمكره حتى اعتبروه معبودا وأقاموا له الأنصاب والتماثيل ، وحظى بمقام سام لدى الطاغية حتى سخر له الرب حادثا كشف الستار عن خداعه وحيله ٠

وذلك أن سيمون ادعى فى امكانه الصعود الى السماء وأمر الشياطين أن يرفعوه عن الأرض على مرأى من الجمهور فلما رأوه هكذا امتلأوا دهشة وصاحوا جميعا « عظيمة هى قدرة سيمون » فأخذت الحمية الرسول بطرس فرفع صوته الى الله طالبا منه أن يكشف عن زور وبهتان هذا الساحر وللحال وقع صريعا على الأرض يجر ذيول الخزى والعار وكانت رجليه قد انكسرت فحمل الى بيت قريب له ٠ ولكن لفرط خجله طرح بنفسه من أعلى الى أسفل وحمل ميتا ونال جزاء اثمه ٠

ولما برز الرسول لمقاومة الساحر وأماته اغتاظ منه الوثنيون وحاولوا اهلاكه فألح عليه المؤمنون أن يخرج من رومية بحجة أن حياته نافعة للمؤمنين فأطاعهم وخرج ولما انتهى الى باب المدينة ظهر له المسيح داخلا فى الباب حاملا صليبه ٠ فسأله الى أين أنت ذاهب يا سيدى ٠ فأجابه الى رومية لأصلب ثانية ٠ ففهم بطرس أن المسيح يوبخه على هروبه ويريد منه أن يمجده بموته فعاد وقص على المؤمنين رؤياه وقبض عليه بأمر نيرون وأودع السجن ويقال أنه بقى فيه تسعة أشهر وأخيرا حكم عليه بالصلب مثل معلمه ٠ قال أوريجانوس « انه حين قضى عليه بالصلب تذكر فضيحته حين جحد مخلصه والتمس منهم أن يصلب منكس الرأس كأنه لم يكن مستحقا أن يصلب مثل سيده » ا هـ ٠ وارتأى البعض أن قول المسيح فى يو ٢١ : ١٨ و ١٩ أنبأ بموته على هذه الكيفية ٠ هكذا كانت صورة موته على جبل الفاتيكان فى سنة ٦٩ م اذ كان عمره ٦٥ أو ٧٠ سنة ونال اكليل الشهادة بالقرب من الوقت الذى ناله فيه بولس الرسول ٠

(ثانيا) أندراوس : هو أخو بطرس الرسول وكان تلميذا ليوحنا المعمدان قبلا (يو ١ : ٢٧ ـ ٤٠) وهو أول تلاميذ المسيح الذى اتى اليه بأخيه بطرس ولكنهما لم يلازماه حينئذ بل عادا الى الاشتغال بشباكهما ٠ فوجدهما يسوع بعد ذلك على شاطىء بحيرة طبرية فدعاهما الى ملازمته فتركا شباكهما وتبعاه ٠٠ ولم يذكر أندراوس فى الانجيل الا ثلاث مرات ٠ لما سأل فيلبس مرة اين نبتاع خبزا ليأكل هؤلاء فقال أندراوس ان هنا غلاما معه خمسة ارغفة من شعير وسمكتان (يو ٦ : ٥) ولما جاء أناس معه من الأمم وسألوا فيلبس أين يرون يسوع فأتى فيلبس وقال لاندراوس ٠ وأندراوس وفيلبس قالا ليسوع (يو ١٢ : ٢١) واذ سأل يسوع مع غيره من التلاميذ عن خراب الهيكل قائلين متى يكون هذا (مر ١٣ : ٣) . وليس فى سفر الأعمال شىء من أعماله الرسولية ٠ وأما أوريجانوس فذكر أنه بشر فى سكيثيا وذكر أورينموس أنه بشر فى أخائية أيضا ٠ وروى غيرهما من الكتاب القدماء صغديانه وكلنميس وأبيروس ٠ والذى أخبرنا به التقليد والآباء والعلماء القدماء أنه بشر فى بلاد التتر بعد أن



القديس أندراوس الرسول

اجتاز مبشرا الجاليات اليونانية على شاطىء البحر المتوسط الى بوغاز الدردنيـل وفى هرقلية وترابيزوند وأقبـل الى بيزنطيـة (القسطنطينية)وعبر هناك الى بلاد اليونان ٠

وقيل أنه هو الذى أسس كنيسـة القسطنطينية وأنه أقـام فيها اسطاخيس أسقفا عليها وهو الذى سـماه الرسـول بولس (رو ١٦ : ٩) ثم عرج على أخائية ودخل مدينة باتراس وأخـذ يزيع فيها بشارة الخلاص معلما الجميع كيفية الحصول عـلى الحياة الأبدية حتى اجتذب اليه جمعا غفيرا مما جعل والى المدينة المدعو آجيا أن يخاف وسأله هل أنت هو أندراوس الذى كان يقضى على عبادة الأوثان وعلم الناس تعاليم كاذبة ٠ فأجابه القديس لا يليق بك أن تحكـم قبل أن تتحقق ٠ وطفـق يشرح له الديانـة المسيحية حتى أتى الى نقطة صلب المسيح فعند ذلك سخر به الوالى وتم قول الرسول « ذكر الصليب عند الهالكين جهالة » وهـدده بالصلب اذا لم يذعن له ويكف عن هذا العمل ويخضع للعبـادة الوثنيـة ٠

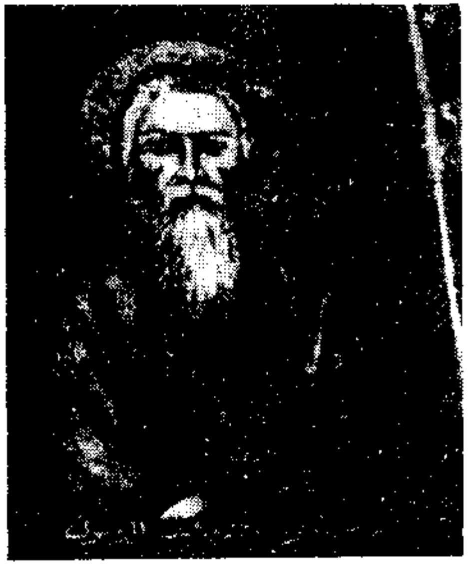
أما القديس فلم يبـال بتوعداته بل كلمه بحـرارة وأجـابه بشهامة أنه لا يخاف الموت الذى يعده طريق الراحة بل يسر ويفرح به ٠ فامتلأ الوالى غيظا وأمر بصلبه فسيق الى مكان الهلاك وهو يظفر فرحا وحينئذ صرخ الشعب قائلين ماذا صنع هـذا البـار صديق الله حتى يصلب أما الرسول فطلب منهم ألا يصدوه عن امتلاك اكليل الشهادة وحينما رأى من بعيد الصليب المهيأ له قال متهللا « السلام عليك أيها الصليب الكريم الذى تقدس بأعضـاء يسوع الهى حين علق عليه ٠ لقد كنت قبل أن يعلق عليك ابن الله منظرا مكروها مخيفا أما الآن فبعد أن أسـلم رب المجـد عليك روحــه صرت منظـرا مبهجـا فهـا أنذا أقبل اليك بقلب مسرور فاقبلنى بالرضا الى الصليب البهى الشهى ٠ انى أطلبك من زمن مديد وقد وجدتك الآن فاقبلنى وقدمنى لربى لكى يقبلنى بك فى ملكوته ذاك الذى خلصنى بواسطتك » ٠

ثم علق على الصليب بحبال وبقى على تلك الحـال يومين ولم يزل شاكرا الله تعالى ومثبتا الشعب فى الايمان ٠ وكان عدد الحاضرين عشرين ألفا فصرخوا كلهم نحو الوالى قائلين لمـاذا تدع هذا القديس يموت فخاف آجيا من أنهم يتعصبون عليه فأمر بانزال الرسول من على الصليب ، غير أن الجنـود لمـا تقدمـوا

وأرادوا أن يحملوه شلت أيديهم فابتهل حينئذ الى الله قائلا بصوت عال « لا تسمح يا رب لعبدك المعلق على الصليب حبا بك أن ينحدر عنه ٠ انى مشتاق اليك فأطلقنى بسلام » ففاضت روحه بيد مخلصه وأنزل من على الصليب واعتنى بدفنه المؤمنون وبينهم امرأة الوالى مكسيميلية التى قد آمنت هى وأخوه اسطراتكليس لأنه شفاهما من علل كانا يكابدانها ولما رأياه من العجائب التى صنعها الله على يديه وقد هدى بصبره على الموت الى الايمان كثيرين وكانت وفاته سنة ٦٢ م وأما جسده فنقله الى القسطنطينية قسطنطين الكبير ٠

وكان الصليب الذى صلب عليه هذا شكله × ومن ثم نسب اليه الصليب المعروف بصليب القديس أندراوس وقد اتخذه أهل اسكوتلانده محاميا لهم ٠

ثالثا ـ يعقوب ابن زبدى : هو اخو يوحنا الحبيب وأمهما تدعى سالومة وقد لقب بالكبير لانه كان اكبر من الرسول يعقوب ابن حلفى وكانا من بيت صيدا وكانت حرفته صيد السمك مع أبيه وأخيه ٠ وقد وجدهم المخلص يصلحون شباكهم فى السفينة فدعا يعقوب ويوحنا فتركا اباهما فى السفينة مع الأجرى وتبعاه (مر ١ : ١٩) وهو أحد التلاميذ الذين انتخبهم الرب لمشاهدة بعض الحوادث كحادثة شفاء ابنة يايرس وتجلى المخلص على الجبل ٠ ولما صلى فى البستان ليلة الامه ٠ ولما دخل يسوع قرية للسامرين ولم يقبلهم أهلها سأله يعقوب ويوحنا قائلين أتريد أن نطلب أن تنزل نار من السماء وتأكلهم فزجرهما قائلا لستما



القديس يعقوب ابن زبدى الرسول

تعلمان من أى روح أنتما (لو ٩ : ٣٥) وظن بعضهم أن هذا هو سبب تسميتهما بوا نرجس أى ابنى الرعد وقيل بل اشارة الى قوتهما فى الوعظ والارشاد وقد طلبت أمه له ولأخيه أن يجلسا عن يمين ويسار المسيح فوبخهما (مت ٢٠ : ٢٠ ـ ٢٣) واشترك مع التلاميذفىالسؤال عن مصير هيكل أورشليم (مر ١٣:٣) وكان مشتركا مع الرسل فى الصلوات بعد صعود السيد المسيح (أع ١ : ١٣) ٠

وروى ايرونيموس أنه بشر أسباط اسرائيل الاثنى عشر المتشتتين فى الآفاق ولكن هذا لا يمكن فهمه على اطلاقه والمرجح أنه بشر اليهود فى فلسطين وسورية ٠ وقيل فى أسبانيا أيضا ٠

ويظهر أنه حصر دائرة عمله بين اليهود ولذلك حقدوا عليه وأوغروا صدر هيرودس المسمى أغريباس ضده فلما عاد الى أورشليم قضى عليه وقتله بحد السيف فى أورشليم سنة ٤٢ أو ٤٤ م · ويعقوب ابن زبدى أول شهيد مات من الرسل ويوحنا أخوه آخر من مات منهم . وقال اكليمندس الاسكندرى أن الذى اشتكى على الرسول تاب فى الطريق واعترف بايمانه وطلب السماح والمغفرة فقبله يعقوب وقال له : السلام لك . فشاركه فى الشهادة ودفن جسد القديس فى أورشليم ·

رابعا ـ يوحنا الحبيب : يظهر أن زبدى أباه كان غير محتاج لأنه كان عنده أجراء وكان يوحنا من معارف رئيس الكهنة (لو ٥ : ١٠) وكان له بيت بأورشليم (يو ١٩ : ٢٨) وكانت أمه احدى النساء اللاتى رافقن المخلص الى صليبه وأعددن له حنوطا (مت ٢٧ : ٥٦ و ١٥ : ٤٠ و ١٦ : ١) ·

فمتى يدعوها أم ابنى زبدى ومرقس يسميها باسمها سالومة ويوحنا لم يذكرها مع النساء الواقفات بل ذكرهن جميعا وذكر بينهن واحدة قال عنها أنها أخت أم المسيح (يو ١٩ : ٢٥) فاستنتج كثيرون بأنه يوحنا ابن خالة المسيح · قال مفسر بروتستانتى عن قوله « أخت أمه » فى (يو ١٩ : ٢٥) « الأرجح أنها سالومى أم يوحنا الانجيلى لكنه لم يذكر اسمها كما امتنع عن ذكر اسمه فى بشارته والذى يقوى أرجحية أنها سالومة ذكر متى أنها كانت بين النساء الحاضرات عند الصليب قال أنها « أم ابنى زبدى مت ٢٧ : ٥٦ » (الكنز الجليل فى تفسير الانجيل ج ٢ ص ٥٤٤) ·



القديس يوحنا الحبيب

وكان يوحنا وأخوه يعقوب شريكى سمعان بطرس (لو ٥ : ١٠) ووافق وقت دعوته للتلمذة وقت دعوة سمعان (مت ٤ : ١٨ ـ ٢٢) ودعاه يسوع سنة ٣١ م وكان عمره حينئذ على الأكثر ٢٥ سنة فيكون هذا أصغر الرسل وقال القديس يوحنا فم الذهب أنه كان تلميذ يوحنا المعمدان وهو الذى أرشده للمسيح بناء على ما ورد فى (يو ١ : ٣٧ ـ ٤٠) · وكان المخلص يحب يوحنا وقد اتكأ على صدره وقت العشاء (يو ١٣ : ٢٥) وحضر صلبه المسيح حين هرب بقية الرسل ولهذا عهد اليه بكفالة العذراء أمه

واستحفظه اياها (يو ١٩ : ٢٥ و ٢٦) ويرجح أن ذلك لداعى قرابته له كما ذكر (فى متى ٢٧ : ٥٦ ومر ١٥ : ٤٠) وظن بعضهم أنه هو العريس فى العرس الذى كان فى قانا الجليل ولكن الأرجح أنه عاش بتولا كل حياته كما يستنتج من تاريخه · وقد شاع بين الأخوة أنه لا يموت لما قال المسيح عنه لبطرس « ان كنت أشاء أنه يبقى حتى أجىء فماذا لك » (يو ٢١ : ٢٢) ولكن يظهر ان المسيح كان يعنى بقوله عن يوحنا أنه لا يموت أى لا يستشهد وهو التلميذ الوحيد الذى مات دون التلاميذ حتف أنفه ·

وبعد قيامة المسيح كان يعقوب وصفا ويوحنا معتبرين فى الكنيسة أعمدة (غلا ٢ : ٩) وبعد أن قبلوا الروح القدس مضى بطرس ويوحنا الى الهيكل فأبرأ المخلع من بطن أمه (أع ٣ : ١) فكانت هذه الآية سببا فى القاء بطرس ويوحنا فى السجن لكنهم أخرجوهما فى الغد (أع ٤ : ٣) ولما لم ينفكا يبشران ألقوهما ثانية فى السجن مع باقى الرسل ففتح ملاك الرب أبواب السجن · وأخرجهم فعادوا يعلمون فى الهيكل فاجتمع عليهم محفل اليهود وأمروهم أن لا يتكلموا باسم يسوع وأطلقوهم فخرجوا فرحين ولم يفتوا مبشرين وكانت تجرى على ايديهم العجائب ولقيهم بولس سنة ٥٠ م فأعطوه يمين الشركة (غلا ٢ : ٩) ·

ويظهر أن يوحنا فارق أورشليم قبل زيارة بولس الأخيرة لها سنة ٥٨ م (أع ٢١ : ١٨) فان اسمه لا يذكر هناك ولكن يحتمل أنه كان لأن المظنون أنه لم يفارق اليهودية الا فى سنة ٦٢ م أى بعد انتقال السيدة العذراء التى كان منوطا بها وبالطبع كان ذلك

بعد تفرق الرسل وقبل خراب أورشليم ومن ثم قصد الى آسيا الصغرى فبشر فيها بايمان المسيح بغيرة وقادة وصار أسقفا على أفسس ونصب كرسيه فيها ونشر الايمان بالمسيح هناك طولا وعرضا · ولم يكن ذلك قبل سنة ٦٤ م اذ فى ذلك الوقت كان تيموثاوس أسقفا عليها (اتى ٣ : ١) ويرجح أن يوحنا الرسول صار ناظرا عاما على كنائس آسيا الصغرى سنة ٦٤ م بعد استشهاد تيموثاوس وبولس الرسول · وفى ذلك الحين كتب رسائله الثلاث بين سنة ٦٨ — ٧٠ م لبعض المؤمنين الذين سبق وآمنوا بواسطته ودخل بينهم البيرنثيون والغنوسطيون المعلمون الكذبة ·

وقيل أنه أسس كنائس برغامس وثياتيرا وفيلادلفيا ولاودكية ونشر الايمان فى بلاد الأناضول وفى أغلب مقاطعات آسيا الصغرى فسمع به دوميتيانوس قيصر الذى كان يبغض دين المسيح بغضا شديدا فاستحضره الى رومية مكبلا بالقيود وأمر بجلده لتبشيره بانجيل المسيح ثم ألقوه فى قدر مملوء زيتا وزفتا يغليان فلم تنله مضرة فاغتاظ القيصر لذلك ونفاه الى جزيرة بطمس فى بحر ايجه وهناك شاهد رؤياه العجيبة التى أعلنها له بينما كان فى الروح فى يوم الأحد ·

وأقام الرسول يوحنا سنة فى منفاه بين سنة ٩٥ و ٩٨ م وعاد الى كرسيه بأفسس بعد موت دوميتيانوس بأمر نيرفا قيصر وفى ذلك الحين طلب اليه المؤمنون أن يفند مزاعم أعداء كلمة الله الذين جدفوا على لاهوت المسيح فكتب انجيله وأرسله اليهم

سنة ٩٨ م وروى القديس يوحنا فم الذهب أنه صـام وصلى مع المؤمنين كثيرا قبل شروعه فى الكتابة وأنه بعد انتباهه من سباته ابتدأ بانجيليه قائلا فى البدأ كان الكلمـة والكلمـة كان عند الله الـخ .

وقيل أن أعداء الايمان امتحنوه بأن سقوه كأسا مملوءا سما ناقعا لاثبات ايمانه فلم يؤذه ولهذا يصورونه وبيده كأس فيهـا أفعى . ولم يوجه اليه الهراطقة سهام اضطهادهم الا لكثرة مقته لهم وشدة غيرته وعظم محبته للمؤمنين الذين لم يكن يفتر عن تعليمهم وتهذيبهم وتحذيرهم من التعاليم الغريبة . وقيل أنه دخـل ذات يوم الحمام فلما رأى فيه كيرنثيوس الهرطوقى صاح برفقائه قائلا « لا ندخل حيث يكون عدو المسيح لئلا يهبط الحمام علينا » .

ومما يروى عن شدة ميله واهتمامه بخلاص الخطاة وانقاذ الهالكين أنه فى أحد الأيام ذهب ليتفقد كنيسـة فى أحـد المـدن المجاورة لأفسس فوجد بين الشعب شابا ظريفا فطلب الى أسقف تلك الكنيسة أن ينتبه اليه ويعلمه .

فأخذه الأسقف الى بيته وبعد أن دربه على شعائر الديانة المسيحية وعلمه كيف يحب الله ويخدمه عمده باسـم الثالـوث الأقدس وتركه . فلما كبر الشاب ونما فى القامه أخذ يعاشر زمرة من الشبان الأشرار فتعلم منهم طرقهم الرديئة حتى أمسى سارقا نظيرهم وتقدم فى الشر شيئا فشيئا لدرجة صار فيها رئيسا على عصبة اللصوص .

فحدث بعد ذلك أن يوحنا الرسول زار تلك المدينة ثانية ، ولمـا بلغه خبر هذا الشاب وكيف سقط حزن جدا وسعى فى رده فطلب فرسا ورجلا ليدله على الطريق وذهب من ساعته قاصدا الجبل حيث كان الشاب المذكور مقيما مع رفقائه . وبينما كان ذاهبا التقى به بعض أولئك اللصوص فأمسكوه بقصد أن يسلبوه : فأتى ذلك طبق مرام الرسول وطلب اليهم أن يأخذوه الى رئيسهم فأخذوه . ولكن حالمـا وقع نظر الشاب على الرسول خجل جدا وأراد أن يركض ويختبىء فأسرع وركض خلفه وهو يصرخ لمـاذا تهرب منى يا ابنى أشفق على شيخوخة أبيك الذى لا معين له أعلم أن المسـيح قد أرسـلنى اليك . فلما سمعـه يناديه هكـذا وقف وعلامات الحزن على وجهه ثم رمى أسـلحته وطرح ذاته أمـام الرسول باكيا من قلب مكسور فحالا رفع الرسول عينه الى السماء لأجل هذا الشاب وأخذ يعظه وينذره ويصلى معه الى أن تاب توبة حقيقية وطلب مغفرة خطاياه بواسطة دم المسيح .

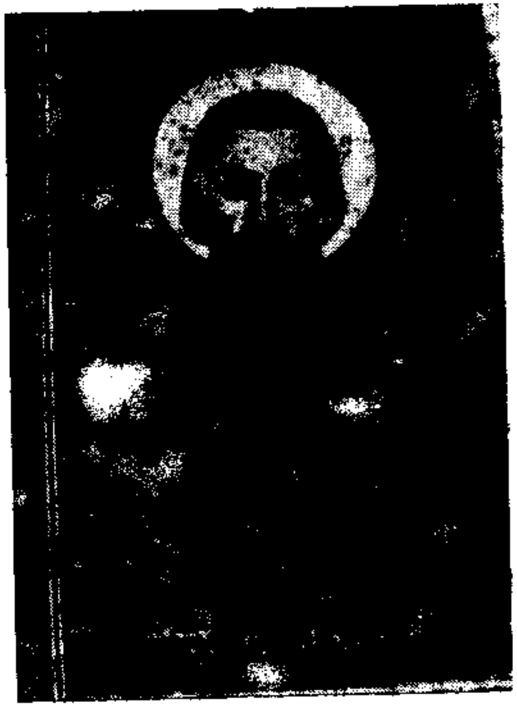
قيل أن يوحنا لمـا شاخ وصار بحيث لم يعد يمكنه أن يمشى وصار المؤمنون يحملونه الى الكنيسة كان يقتصر فى وعظه على قوله « يا أولادى أحبوا بعضكم بعضا » فلما ضجروا من تكرار هذه الجملة أجاب « لأن هذه هى وصية الرب وكفى بذلك طـاعة اذ تنحصر فى المحبة جميع الواجبات » .

وطالت حياة يوحنا الرسول حتى أنه لم يبق أحد من الرسل بعده وعاش من العمر مئة سنة بشيخوخة مقدسة وكان يروض نفسه وينزهها أحيانا بأمور غير مخالفة للآداب فقد روى عنه أنه بينما كان ذات يـوم ينشرح باللعب مع حجـل (الكـروان) رآه

صياد فتعجب من تنازله وهو شيخ الى مثل هذا التنزه فقال له الرسول ما هذا الذى فى يدك فأجابه قوس فقال له الرسول لماذا لا تبقيها مشدودة دائما فقال له الصياد ان دام الوتر مشدودا يرتخى فأجابه يوحنا ولهذا السبب أريح نفسى فى بعض الأوقات بالرياضة *

والرسول يوحنا هو التلميذ الوحيد الذى مات بدون استشهاد وذهب بعض قليلى الادراك أن يوحنا الانجيلى لم يمت بل هو حى كأخنوخ وايليا استنادا على ما ذكر آنفا غير أن هذا القول باطل بالمرة فان القديس اثناسيوس فى عظته الثالثة والأربعين يقول « ان قبور القديسين • والشهداء باقية حتى يوحنا هذا وقد رأيناها ومنها قبر بطرس وبولس فى رومية وقبر يوحنا فى أفسس » ويقال أيضا أن فى يوم موته أخذ تلاميذه الى الجبل وأمرهم أن يفحروا قبرا ثم دخل اليه فحجبه نور عنهم فلم يروه ثم ارتفع النور واذا به ميت • غير أن هذا الكلام ايضا غير صحيح لمخالفته لجميع أقوال الآباء •

(خامسا) — فيلبس : هو الرسول الذى أجمع الانجيليون الأربعة على ذكره فى العدد الخامس من الاثنى عشر تلميذا • وكان من بيت صيدا وسماه المسيح فى غد اليوم الذى أتى فيه أندراوس الى المسيح وهو غير الشماس الذى ذكر فى أعمال الرسل (٦ : ٥ و ٢٨) ثم وجد فيلبس نثنائيل فقال له « وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذى من الناصرة » (يو ١ : ٤٥) فيظهر من ذلك أنه كان من أتقياء



القديس فيلبس الرسول

اسرائيل المنتظرين مجىء المسيح المخلص ولأجل ذلك كان مهتما بمطالعة الأسفار الالهية واستنتج منها أن يسوع الذى من الناصرة هو عينه المسيا المنتظر •

قال اكليمندس الاسكندرى « ان فيلبس هو الذى قال للمخلص عندما دعاه ليتبعه « أئذن لى أن أمضى أولا وأدفن أبى فقال له يسوع اتبعنى ودع الموتى يدفنون موتاهم » (مت٨:٢١،٢٢) ولما أراد المخلص أن يطعم الخمسة الآف رجل سأل فيلبس لأنه كان يومئذ بقرب وطنه ليجربه من أين نبتاع طعاما ليأكل كل هؤلاء

فأجاب فيلبس « لا يكفيهم خبز بمئتى دينار ليأخذ كل واحد منهم شيئا يسيرا » (يو ٦ : ٧) ولما أراد بعض اليونانيين أن يروا يسوع قيل أنهم أتوا الى فيلبس قائلين نريد أن نرى يسوع فأتى هو واندراوس وقاده ليسوع (يو ١ : ٢) ثم قال فيلبس ليسوع أرنا الآب وكفانا فقال يسوع « الذى رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) ٠

وعقب صعود السيد المسيح كانت وجهته فى خدمة الانجيل فى فريجيه (قسم من آسيا الصغرى) وقيل أنه لبث يخدم الانجيل فى تلك الأماكن وبعدها ذهب لتلك الغاية الى بلاد العجم وما جاورها الى ان أتى أخيرا الى مدينة تسمى « هيرابولى » فى آسيا الصغرى فوجد أهلها متدينين لأفعى باسم المشترى (اسم يطلقه العرب على أحد الأفلاك السماوية) فحزن الرسول لما وصلوا اليه من الانحطاط الكلى فى الجهل العميق ولذلك طفق يرشدهم الى العبادة الحقيقية للاله الحقيقى يسوع المسيح مبرهنا لهم ذلك بالادلة القوية حتى آمن به كثيرون وأينعت أثمار المسيحية فى تلك النواحى ٠

الا أن هذا العمل لم يكن يرضى كهنة الأوثان الذين يرتزقون من الجهل ويستفيدون من الغباوة ومعرفة الناس للنور تكشف عن جهلهم وضلالهم فتحركت قلوبهم على الرسول وقبضوا عليه لكى يهلكوه ٠ قال بارونيوس « ان فيلبس الرسول بينما كان يبشر فى (هيرابولى) فى آسيا الصغرى علق على الصليب ورجم بالحجارة » وجاء فى خبر آخر أنه حصل عند صلبه زلزال فى (هيرابولى) فى فريجيه دمر كثيرا من البيوت وابتلعت الأرض

كثيرين حتى ذعر جميع أعدائه وولوا الادبار هاربين تاركين اياه معلقا على الصليب فأتى اليه المؤمنون لكى ينزلوه فطلب اليهم أن يتركوه ليتمم جهاده المقدس ومن ثم ترك حتى أسلم روحه منتصرا فائزا مسلما رعيته ليد الله وكانت وفاته سنة ٨٠ م ويقال أن عمره حينئذكان سبعة وثمانين سنة وجاءت أخته ماريمينا التى كانت تصحبه فى أسفاره وأنزلت جسده ودفنه المؤمنون باكرام ٠

(سادسا) ــ برثولماوس : قيل أنه اسم ثان لشخص يدعى فى محل آخر نثنائيل والبرهان على ذلك هو ذكر فيلبس ونثنائيل معا فى انجيل يوحنا (ص ١ : ٤٥ ــ ٥١) وذكر فيلبس وبرثولماوس معا فى الأناجيل الأخرى (مت ١٠ : ٣ ومر ١٨:٣ ولو ٦ : ١٤) ويرجح بأنه كان ذا اسمين كغيره من الرسل فضلا عن ذلك فان اسم برثولماوس ليس علما بل معناه ابن ثلماوس فيكون نثنائيل الذى أخبره فيلبس أن المسيح المنتظر ظهر من مدينة الناصرة فقال نثنائيل هل من الناصرة يمكن أن يكون شىء صالح ٠ ولمارأه يسوع قال عنه ٠ هوذا اسرائيلى حقا لا غش فيه ٠ فقال له نثنائيل من أين تعرفنى ٠ أجاب يسوع وقال له ٠ قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك أجاب نثنائيل وقال يا معلم أنت ابن الله أنت ملك اسرائيل أجاب يسوع هل آمنت لأنى قلت لك رأيتك تحت التينة سوف ترى أعظم من هذا (يو ١ : ٤٥ ــ ٥٠) ومعنى قول المسيح وأنت تحت التينة رأيتك يفهم منه أن محل التينة لم يكن يرى من هناك ويلزم منه أنه حدثت لنثنائيل حادثة ذات شأن تحت تلك الشجرة حتى خصها المسيح بالذكر ولعله كان يصلى أو يعترف باثم أو ينذر نذرا ٠



القديس برثولماوس الرسول

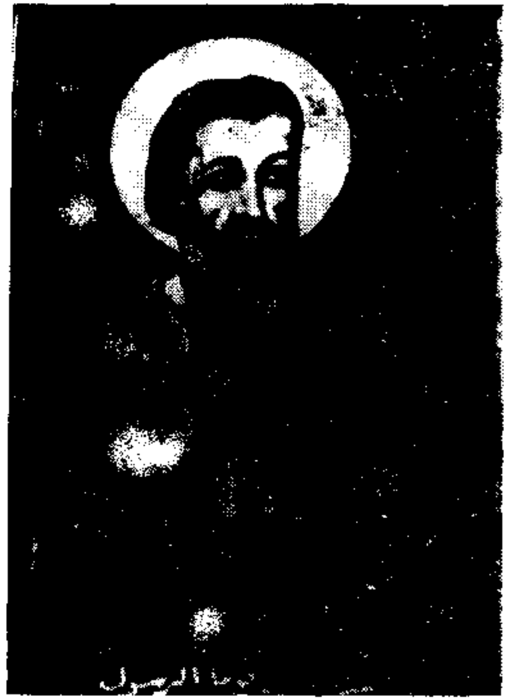
وكان القديس برثولماوس جليلى الجنس ولم يذكر بين الرسل نثنائيل الا بعد قيامة المسيح (يو ٢١ : ٢) وذهب أوسابيوس وآخرون من العلماء والقدماء انه بشر بالانجيل فى الهند ذاهبين الى أن الهند تشمل ايضا بلاد العرب وفارس • ويقال أنه فى القرن الثالث وجد آثارا للديانة المسيحية فى تلك البلاد وأن نسخة من انجيل متى بالسريانية كانت محفوظة باعتناء عند الأهالى الذين كانوا يتوارثون على سبيل النقل ان القديس برثولماوس تركها هناك عندما اتى اليهم وبشرهم بالانجيل •

ثم سافر برثولماوس الى فريجية ولقى القديس فيلبس فى هيرابولى ومن هناك اجتاز الى ليكونيا • ولا يعلم بالتحقيق

كيفية موته ولا المكان الذى مات فيه فالكتاب اليونانيون المتأخرون يزعمون أنه صلب في الباتوبوليس وذهب آخرون الى أنه سلخ حيا وقال غيرهم أنه مات مقطوع الرأس وعن بعضهم أنه قضى نحبه سنة ٧١ فى أرمينية •

سابعا ــ توما : وهو توما بالعبرانية وذيذيموس باليونانية ومعناه (التوأم) وقد أطلق عليه هذا الاسم فى يو ١١:١٦و٢٠ : ٢٤) وفى تفسير الأسماء أن توما بالعبرانية معناه اللجة من تهوم أو التوم وهو من يولد مع غيره فى بطن واحد ولا شك أنه جليلى كسائر الرسل وان لم يعلم مكان ولادته • والظاهر أنه كان ذا مزاج سوداوى يعرف مما جاء عنه بالانجيل أنه كان بطيئا فى الايمان فلما أراد المخلص أن يمضى ليقيم لعازر قال توما للتلاميذ « لنذهب نحن أيضا لنموت معه » وقد سأل يسوع فى العشاء الأخير قائلا يارب لسنا نعرف الطريق فقال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة (يو ١٤ : ٥ ، ٦) وأهم برهان على ضعف ايمانه عدم تصديقه أمر قيامة المخلص يسوع لما ظهر للتلاميذ وهو غائب حتى ظهر له الرب مرة أخرى وأراه يديه ورجليه وجنبه المثقوبة بالآلات الحادة فآمن (يو ٢٠ : ٢٤ ــ ٢٩) وكان توما فى جملة التلاميذ ان ظهر لهم يسوع بعد قيامته وهم يصيدون فى بحيرة طبرية وأكل أمامهم (يو ٢١) •

أما موضع أعماله فمختلف عليه فذهب جماعة الي أنه بشر ثيبا وآخرون الى أنه بشر فى مصر والحبشة وغيرهم الى أنه بشر فى الهند حيث ادعى البرتوغاليون فى القرن الثالث عشر أنهم وجدوا جسده • وأن طائفة قديمة تعرف بمسيحى مار توما



القديس توما الرسول

وكانت فى القرون المتوسطة كثيرة العدد فى فارس ولايزال باقيا بقية منها فى الهند تدعى بأن توما مؤسسها ·

وروى أحد المؤرخين أن توما لقى المجوس الثلاثة الذين أتوا ليسجدوا للمسيح بعيد مولده فعمدهم وعاونوه على نشر الايمان المسيحى فى بلادهم · وقال ابن العبرى أن توما الرسول بشر بالمسيح فى الهند أيضا وأنه قضى هناك شهيدا فى مدينة اسمها كلامينا وأن رفاته نقل الى الرها · وعن سبب سفره الى

الهند قيل أن أحد تجار الهند صادف توما فى بلاد المشرق وظنه عبدا فاشتراه وذهب به الى بلاده وكان صديقا للملك فأهدى الرسول اليه فمال اليه نظرا لتقواه وفضيلته وسأله الملك أى العلوم يعرف فقال له « تشييد القصور » واتفق أن الملك كان مسافرا لجهة ما فأعطاه مبلغا وافرا من المال ليشيد له به قصرا بديعا فأخذه الرسول ووزعه على الفقراء والمساكين ولما أتى الملك سأله عما عمل بالمال فأجابه أنى وضعت به أساسات القصر ، وكما له يحتاج الى مبلغ أكثر · فغضب عليه جدا وسلخ جلده ولكنه لم يمت وكان اذا وضع الجلد على أى مريض تهرب منه كل أوجاعه وجرى أن أخا الملك أصابه مرض وأشرف على الموت فحلم أنه شاهد قصرا فخما فسأل عنه فقيل له هذا هو القصر الذى بناه العبد العبرانى للملك ولما انتبه روى الخبر لأخيه فسر بالرسول وآمن بالمسيح وترك له الحرية ليبشر كما يشاء ·

وقيل أن الذى دعا الملك الى الايمان أكثر أن أمواج البحر ألقت بخشبة عظيمة على الشاطىء ولما لم يقدر رجال الملك على رفعها طلب اليه الرسول أن يسمح له لينقلها وحده مشترطا عليه الايمان اذا استطاع فرسم عليها الرسول علامة الصليب ونقلها فاندهش الملك ورجاله وآمنوا ·

وروى أوسابيوس المؤرخ فى تاريخه (ك اف ١٣) نقلا عن مكتبة كنيسة أورفا أن هذا الرسول أرسل أحد التلاميذ السبعين المدعو تاداوس الى مدينة أورفا ليشفى الملك أبغروس ويعلمه قواعد النصرانية ثم انطلق من هناك الى الحبشة والبرطين

وللماديين والعجميين والبركانيين وبلاد الهند فى بلاد الصين وغرس فيها تعاليم المسيح وهذا التقليد القديم يثبت بشهادة مسيحى ملابور مدينة بالهند فان كيرلس اليسوعى يذكر فى تأليفه عن بلاد الصين ان البرتغاليين عند مرورهم بمسيحى تلك المدينة وجدوهم يقولون فى كتاب صلواتهم باللغة السريانية ما ترجمته ان القديس توما اجتذب الى الايمان المسيحى الحبشة والصين والعجم وفى سنة ١٦٢٥ م وجد فى بلاد الصين صليب من حديد تاريخه سنة ٢٣٩ م · أما كيفية موت الرسول فهو أن عبدة وكهنة الأوثان لما رأوا الكثيرين يتنصرون وثبوا عليه وأماتوه بطعن الحراب ·

ثامنا — متى : ولد فى الجليل وكان يهوديا مذهبا وكان عشارا يجبى العشور (مر ٢ : ١٤) وسماه باقى الانجيليين لاوى وسمى بن حلفى أيضا وهو سمى نفسه متى العشار تواضعا منه وتعظيما لنعمة المخلص واحسانه (مت ٩ : ٩) ·

وكان متى يربح من وظيفته أموالا طائلة ولكن لما راه المسيح جالسا عند مكان الجباية وقال له اتبعنى قام وتبعه (مت ٩ : ٩) وبنعمة الله ترك وظيفته حبا فى المسيح وقبل دعوته حالا وصار تابعا أمينا له وشاهدا لمعجزاته وقد أولم للمخلص وليمة وقد ظن بعضهم انه أخو يعقوب الصغير ابن حلفى استنادا الى وصفه بابن حلفى ولكن ذلك لا أصل له وتشابه الأسماء كثير كما نعلم ·

ولبث الرسول متى فى اليهودية مدة تبلغ العشر سنوات بعد



القديس متى الرسول

صعود المخلص وهو يباشر خدمة الانجيل ولما عزم أن يترك اليهودية أراد أن يخلف لبنى قومه اليهود كتابا يتضمن تاريخ المسيح مع النبوات التى تدل على حقيقته من العهد القديم لفائدتهم فكتب انجيله المعروف باسمه باللغة الأورشليمية (وهى لسان عبرى ممزوج بلسان سريانى) التى كان يتكلم بها اليهود حينذاك وتركه لهم وقيل كان ذلك سنة ٣٩ م وقيل ٤١ م وبعد ذلك ذهب الى بلاد فارس أو فى بلاد البريتيين أو فى قرمانية الخاضعة لهم

وقتئذ وقيل أنه بشر ومات فى الحبشة وهو القول المعول عليه فى شهادات الآباء المعتبرين .

وروى أنه فى طريقه الى بلاد الحبشة التقى بالرجل الذى آمن بكرازة فيلبس الشماس ألا وهو الخصى فترحب به وسهل مهمته وقد وجد أهل تلك النواحى يأكلون لحوم البشر فأجهد نفسه حتى أباد تلك العادة الوحشية الا أن القديس قد عانى فى تلك البلاد أتعابا شاقة وبالاخص فى مدينة نادابير التى وجد فيها ساحرين كانا قد خدعا أهلها بالخيالات الخبيثة فقاومهما الرسول حتى فند كذبهما وحقرهما لدى القوم حتى رذلوهما وتبعوا الرسول . وأما هما فلكى ينتقما منه جلبا بقوة السحر تنينين عظيمين هائلين على المدينة فاستغاث القديس بقوة الله فاستأنسا ورجعا من حيث أتيا واتفق أن احدى بنات الملك ماتت فاستحضروا الساحرين ليقيماها من الموت فأفرغا ما فى قالب سحرهما من الحيل والشعبذات فلم تقم . ثم احضر الرسول فطلب من المسيح عيانا وصلى عليها فنهضت قائمة فآمن الملك وآمن ارباب دولته وجانب عظيم من الرعية واذ كان الرسول يعظ يوما عن العفة ويحبب الناس بالفضيلة والطهارة ويطعن بالرذيلة والفساد أثر بخطابه على قلب افجانيا ابنة الملك فتقدمت نحوه ونذرت نفسها عروسا مقدسة للمسيح وتبعها فى ذلك بعض بنات الأشراف وجعلن يتعبدن للمسيح فحدث أنه بعد موت الملك اختطف أخوه الملك بدون مسوغ شرعى ورغب أن يتزوج بافجانيا ولية العهد فرفضت طلبه وأعلمته بأنها عروس المسيح وانها رغبته بديلا على سائر ملوك العالم ولما لم تذعن له أحضر الرسول وطلب اليه بأن يلزم تلميذته

لترضى به زوجا فبدأ الرسول يثبت تلميذته على عبادتها المستقيمة حتى اغتاظ الملك الشرير وأرسل له الجند ليميتوه وقيل أن المضطهدين أضرموا حوله نارا فطفئت بصلاته ولكن الحقيقة هى أنهم ضربوه ضربا مؤلما حتى أماتوه ونال اكليل الشهادة سنة ٩٠ م .

أما افجانيا فأحضر لها الملك السحرة ليميلوها بتعزيمهم فلم يقدروا على ثباتها ولما عزم على قتلها اعتراه وخذ عضال فجن وقتل نفسه .

تاسعا ـ يعقوب بن حلفى : ان كثيرين من الكتاب الكنسيين يخلطون بين المدعوين باسم يعقوب من الرسل الاثنى عشر فبعضهم يقول أنهم اثنان وآخرون يقولون انهم ثلاثة وان الثالث من السبعين رسولا . وغيرهم جعل كل اشارة فى الكتاب الى يعقوب علما لشخص خاص فقالوا أن المذكورين فى الانجيل باسم يعقوب سبعة .. غير أن الحقيقة أن العهد الجديد لم يذكر بين تلاميذ المسيح باسم يعقوب الا شخصين فقط . وانما حصل الارتباك فى معرفتهما لكثرة الألقاب والأوصاف التى ذكرها لكل منهما . فأولهما يعقوب بن زبدى وقد ذكر تاريخه والثانى يعقوب بن حلفى (وحلفى دعى أيضا كلوبا فقط أن كلوبا هو الاسم اليونانى وحلفى هو الاسم الأرامى) ويلقب بالصغير (مر ١٥ : ٤) تمييزا له عن يعقوب الكبير ابن زبدى وأمه تدعى مريم زوجة كلوبا أو حلفى (يو ١٩ : ٢٥) .

أما اطلاق لقب أخى المسيح على يعقوب فعلى ما يرجح



القديس يعقوب بن حلفى الرسول

أن مريم أمه كانت قريبة لأم المسيح وذكر هجيسيس المؤرخ اليهودى أن حلفى كان أخا ليوسف خطيب مريم أم المسيح ويظهر ان نفس هذا السبب والتشابه بين اسمى أم المسيح وام يعقوب قاد اليهود الى الوقوع فى خطأ القول عن المسيح « أليس هذا ابن النجار · أليست أمه تدعى مريم واخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا » (مت ١٣ : ٥٥) فلا يمكن أن تكون مريم المذكورة هنا سوى زوجة كلوبا كما يتضح لمن يتامل فى ما جاء عنها فى الأناجيل الأربعة · فمتى يقول عن النساء اللواتى كن عند صليب المسيح « وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى وأم ابنى زبدى » (مت ٢٧ : ٥٦) قال أحد مفسرى البروتستانت عن مريم أم يعقوب ويوسى : « هى امرأة كلوبا (يو ١٩ : ٢٥) وكلوبا هو

حلفى (مت ١٠ : ٣) » (الكنز الجليل فى تفسير الانجيل ج ا ص ٤٢٧) ومرقس يقول « وكانت أيضا نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومة وكانت مريم المجدلية ومريم ام يوسى تنظران أين وضع ··· وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا »(مر ١٥ : ٤٠ و ٤٧ و ١٦ : ١) والمفسر البروتستانتى يقول عن يعقوب الصغير « هو ابن حلفى أو كلوبا وهو كاتب الرسالة المنسوبة اليه ولقب بالصغير تمييزا له عن يعقوب بن زبدى » (الكنز الجليل ج ا ص ٥٥٦) وفى الانجيل المشوهد طبعة الأمريكان ببيروت وضعت أمام مر ١٥ : ٤٠ اشارة الى مت ١٣ : ٥٥ فهم مقتنعون بأن أم يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا هى غير أم المسيح ولوقا يقول « وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن اللواتى قلن هذا للرسل » (لو ٢٤ : ١٠) ·

فثبت من هنا أن مريم زوجة كلوبا هى زوجة حلفى ونسب اليها ابنان يعقوب ويوسى فيعقوب اذا هو ابن حلفى وبالتالى هو أحد التلاميذ الاثنى عشر (مت ١٠ : ٣) قال المفسر البروتستانتى عن يعقوب بن حلفى « حلفى فى اليونانية ككليوبا بالسريانية (يو ١٩ : ٢٥) وكان ساكنا فى أورشليم (أع ١٥ : ١٣) وهو كاتب الرسالة المعروفة برسالة يعقوب بالاجماع » (الكنز الجليل ج ا ص ١٣٤) وفى (لو ٦ : ١٦ وأع ١ : ١٢) يقال أن يهوذا أحد الرسل الاثنى عشر أخو يعقوب · والمفسر البرتستانتى قال فى شرح مت ١٠ : ٣ عن لباوس الملقب تداوس « ذكرمسمى بهذا اللقب فى مر ٣ : ١٨ والمرجح أنه هو المشار اليه بقول يوحنا

« يهوذا ليس الأسخريوطى » (يو ١٤ : ٢٢) ومن قائمة أسماء الرسل فى لوقا مستنتج أنه هو أخو يعقوب بن حلفى ورجح أنه هو كاتب الرسالة المعروفة برسالة يهوذا » (الكنـز الجليـل ج ١ : ١٢٤) فمن هذه المقارنات ومما كتب المفسرون البروتستانت يفهم انهم مسلمون بأن مريم زوجة كلوبا هى أم ثلاثة ممن ذكر اليهود انهم اخوة المسيح والثلاثة هم يعقوب ويوسى حيث ذكر صريحا أن زوجة كلوبا أو حلفى أمهما ويهوذا حيث يصرح الكتاب بأنه أخو يعقـوب ابن حلفى ٠ فلم يبق معنـا لم يذكر من أولئك الأخوة غير سمعان وعدم ذكره لا ينقض كل هذه الأدلة القوية ٠

وأخيرا يوحنا الانجيلى يميز ما بين مريم أم المسيح ومريم زوجة كلوبا وأم يوسى وسمعان ويهوذا بقوله « وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية» (يو ١٩ : ٢٥) فاذا ما قاله اليهود عن المسيح بأنه أخو يعقـوب ويوسى الخ هو من باب الخطأ المشتهر ٠ كما قالوا انه ابن النجار وهو لم يكن الا ابن الله ٠ واذا كان بعض الرسل أشار الى يعقوب بأنه أخو الرب فمعناه انه قريبه أو المشهور بأنه أخوه ٠

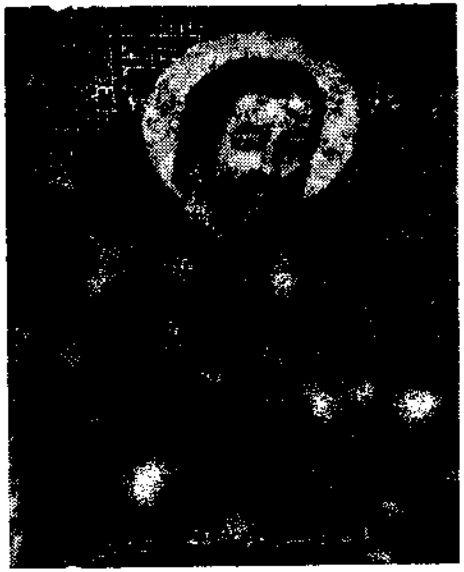
والمسلم به أن هذا الرسول يعقوب بن حلفى هوعينه الذى كان أسقفا لمدينة أورشليم والذى قال بطرس عنه بعد خروجه من السجن«أخبروا يعقوب والأخوةبهذا»(اع ١٢ :١٧)وكان رئيس المجمع الرسولى الأول الذى عقد بأورشليم وارتأى رأيا منع الانشقاق بين الحزبين اليهودى والأممى (أع ١٥) ويوضح هذا الرسول بولس اذ يقول عن يعقوب أسقف أورشليم بأنه أخو الرب (غلا ١ : ١٨ و ١٩) وهو المعتبر من أعمدة الكنيسة (غلا ٢ : ٦) وحين رجع بولس من سفره الأخير للتبشير الى أورشليم آخر مرة لكى يخبر الكنيسة بنجاحه بين الأمم كان يعقوب من جملة الذين التقوا به واعتمد بولس رأيه فى أمر تصرفه يومئذ (أع ٢١ : ١٨) ويسمى فى الكتب التاريخية بالبار والصديق لاستقامة سيرته وقيل عنه أنـه كان يصـلى كثيرا حتى خشـنت ركبتـاه وصـلبتا وصارتا كركب الجمـال ٠ وهـو الذى ظهـر لـه الـرب (اكـو ١٥ : ٧) وروى أيرونيمـوس عـن تقليـد قـديم أن هـذا الرسـول ليلـة العشـاء السرى عـزم أن لا يـأكل ولا يشـرب الى أن يقوم المسيح من الموت ولذلك ظهر له المسيح بعد قليل من قيامته وهو الذى كتب الرسـالة المعنونة باسـمه سـنة ٦٢ من أورشليم الى الاثنى عشر سبطا الذين فى الشتات (يع ١ : ١) ونفسها قوى مؤثر يشبه نفس كلامه فى مجمع أورشليم (أع ١٥ : ٢٣ ـ ٢٩) ٠

واما مركز عمل هذا الرسول فهو أورشليم حيث كان مقيما دائما وكان معتبر بين اليهود وله كرامة بينهم حتى أنه لمـا أصابهم الجدب لتأخر المطر عنهم طلبوا اليه أن يصلى الى الله لمنع هذا الشر فطلب الى الله وفى الحال انهمر الغيث بكثرة عظيمة أعادت الخصب كما كان ٠ على أن هذا لم يق شر الخبثـاء من اليهود ولم يحفظه من حسدهم فقد روى يوسيفوس المؤرخ أن حنـان الذى كان فى عهد المخاص رئيس كهنة انتهز فرصة وفاة منستس والى اليهودية وتأخر خليفته عن الوصـول الى أورشليم وجمع مجمعا واستحضر يعقوب اليه وشكاه بمخالفته السنة وقضى عليه بالرجم فأصعدوه على احدى شرفات الهيكل واستنطقوه فى شأن المسيح فقال ان يسوع المسيح الذى تقولون أنه ابن انسان هـو

جالس عن يمين العظمة بما أنه ابن الله وسوف يأتى على سحب السماء ليدين العالم ٠

فكثيرين من الذين سمعوا ذلك تهللوا وفرحوا وأخذوا يصرخون أوصنا لابن داود فغضب الكتبة والفريسيون من ذلك وقال بعضهم للبعض الآخر لنصعد اليه ولنرم به الى أسفل ٠ لنرم يعقوب الصديق فتمموا القول بالفعل وأخذوا يرجمونه ٠ أما هو فلم يمت سريعا ثم التفت حوله وركع وقال « اسألك أيها الرب الاله أن تغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يصنعون » ٠ وبينما كانوا يرجمونه تقدم أحد الكهنة الواقفين وصرخ قائلا ارفعوا أيديكم ماذا تفعلون ان يعقوب الصديق يصلى لأجلكم ٠ فتقدم أحدهم وضربه على رأسه بعصا كبيرة فشج رأسه وانهى حياته وانتقل يعقوب الى سيده بعد أن عاش عيشة طاهرة بأمانة تامة قال هجيسيس وهو مؤرخ يهودى أيضا فى القرن الثانى أنه استشهد سنة ٦٩ م) قبل خراب أورشليم بقليل وأن بعض اليهود استاء لقتل هذا البار فأرسلوا يخبرون اغريباس الملك بجسارة حنان واغتياله يعقوب فعزله اغريباس من رئاسة الكهنوت ونصب فيها غيره ٠ وقال يوسيفوس المؤرخ اليهودى فى خطابه لقومه واليهود وقت حصار أورشليم « ان هذا الشر جلبه عليكم تألبكم لذلك البار يعقوب الرسول ٠

عاشرا – لباوس الملقب تداوس : ومعنى اسمه « شجاع » ويسمى فى مواضيع أخرى يهوذا ٠ ويهوذا ليس الأسخريوطى ٠ واتفق متى ومرقص على أن يضعوا اسمه بعد يعقوب ابن حلفى اشارة الى أنه أخوه (مت ١٠ : ٣ ومر ٣ : ١٨) ولوقا أشار



القديس لباوس الملقب تداوس

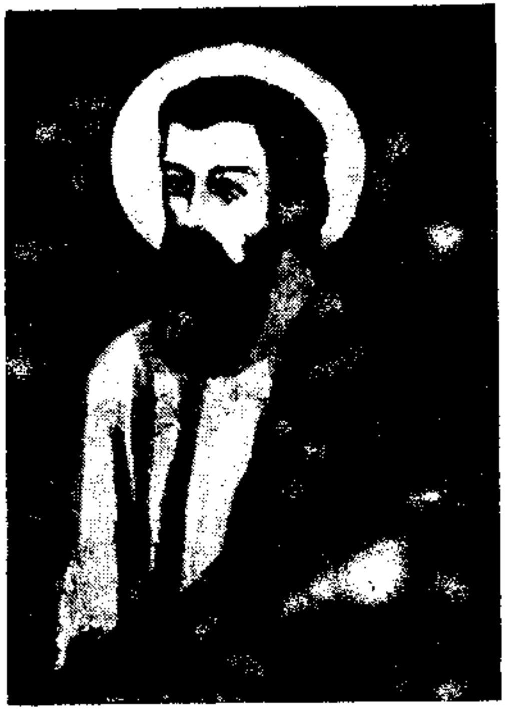
مرتين الى أنه أخو يعقوب (لو ٦ : ١٦ وأع ١ : ١٣) فيطلق اذا عليه كلما أطلق على اخيه هذا وقد أشير اليه فى الانجيل بأنه سأل المخلص قائلا يا رب كيف أنت مزمع أن تظهر نفسك لنا لا للعالم فأجابه يسوع « ان أحبنى احد يحفظ كلامى ويحبه أبى واليه نأتى وعنده نصنع منزلا » (يو ١٤ : ٢٢) ٠

ويظهر أن هذا الرسول كان متزوجا وله أولاد اذ روى هجيس أنه كان له أحفاد شخصوا أمام دوميتيان الملك ٠ وروى ايرونيموس أنه أرسل بعد صعود المخلص الى ابجر ملك الرها غير أن بعض المؤرخين يقولون أن تداوس الذىأرسل لملك الرها كان من السبعين تلميذا ولم يكن من الاثنى عشر ٠ وقيل أنه عند

شروعه فى خدمة الرب بشر بالانجيل فى اليهودية والسامرة والجليل وأدوم وفى بلاد العرب وسورية وما بين النهرين وبلاد فارس وأثبت تعاليمه بمعجزات خارقة العادة ومات فى بلاد فارس مرشوقا بالسهام وقيل بل مات مصلوبا مع سمعان الغيور ولهذا الرسول رسالة صغيرة تنسب اليه كتبها الى كل المؤمنين من اليهود والأمم فى فلسطين ومصر ليحذرهم من ضلال المعلمين الكذبة وكتبت بين سنة ٦٨ و ٧٠ ب · م قبل خراب أورشليم ولا يعلم أين كان حين كتبها ·

حادى عشر ـ سمعان القانوى : ولقب أيضا بالغيور (لو ٦ : ١٥) وقيل فى وصفه بالقانوى أنه كان من قانا الجليل والأرجح أن لفظة « قانا » لقب عبرانى وقيل كلدانى معناه الغيور · فانه كان بين اليهود طائفة صغيرة يسمى أعضاؤها بالغيورين أخذوا فنحاس ابن هرون مثالا لهم فى الغيرة للشريعة الموسوية وكانت زيادة غيرتهم وسفكهم الدماء علة لسرعة خراب أورشليم · فالظاهر أن سمعان كان من هذه الطائفة قبل أن يصير تلميذا للمسيح ·

وليس فى الانجيل ذكر لأعمال هذا الرسول غير أن المؤرخين يقولون أنه بشر فى مصر والقيروان وغيرهما من أصقاع أفريقية وفى جزر بريطانيا · وبعد أن ضم كثيرين من الوثنيين الى حظيرة ملكوت ابن الله وصنع الله على يده ايات وقاسى أتعابا شتى بشر أخيرا فى ما بين النهرين ووصل الى بلاد فارس حيث التقى بزميله فى العمل يهوذا الرسول فحدث أنهما لما دخلا احدى المدن خرست الشياطين التى كانت متعودة أن تجيب السحرة

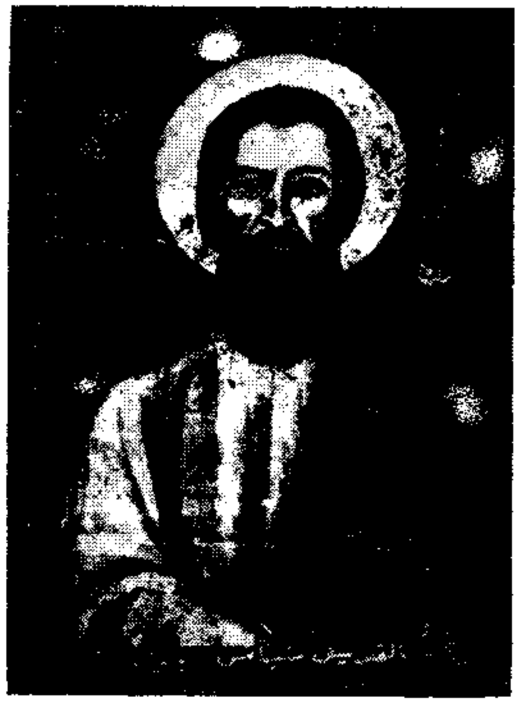


القديس سمعان القانوى

والمدجلين على ما يستشيرونها فيه · فتحير برذاش قائد الجيش لأنه كان على أهبة الذهاب للقتال فى جيوش الهند فاستخبر كهنة الأوثان عما يصادفه فى سبيله فأجابوه بأن مهمته ستكون محاطة بالأخطار ولابد من أن تسفك دماء كثيرة · وكان الرسولان يسمعان هذه الأقوال فكذبا أصحابها وأكدا للقائد أن غدا سيوافيه سفراء من قبل قائد جيوش الهند لعقد شروط الصلح·فلما صدق الرسولين آمن القائد ومعظم جنوده بالمسيح وسهل أمامهما سبيل التبشير باسم ابن الله · غير أن هذا العمل أحرج صدور أولئك القوم

الأردياء على الرسولين فترصدوا لهما وقتلوهما قيل برمى سهام عليهما وقيل بصلبهما • فنالا اكليل الشهادة جزاء خدمتهما بأمانة •

ثاني عشر ـ متياس : هذا الرسول كان من مصاف تلاميذ المخلص الذين صحبوه منذ عدده يوحنا الى صعوده كما قال بطرس الرسول (أع ١ : ٢١ و ٢٢) ويظهر أنه كان من السبعين رسولا • وهو الذى كانت تشير اليه النبوة أنه يأخذ مركز يهوذا الخائن بقول المزمور « وليأخذ وظيفته آخر » (مز ١٠٩ : ٨)



القديس متياس الرسول

ولما اجتمع التلاميذ فى أورشليم بعد صعود المخلص منتظرين حلول الروح القدس وقف بطرس فى الوسط وطلب أن يختاروا رسولا بدلا من يهوذا واقترعوا على اثنين يوسف المسمى برسابا ومتياس فوقعت القرعة على متياس فحسب مع الأحد عشر رسولا (أع ١ : ٢٣ ـ ٢٦) •

واختلف على مكان كرازته فقيل انه بشر فى كوش واستشهد هناك وقيل كرز أولا فى اليهودية ثم مضى الى تدمر وطاف ما بين النهرين والغربية والجنوبية وذهب يفتقد توما الرسول فى الهند وعاد الى اليهودية موطنه فقبض عليه رئيس كهنة اليهود فى الجليل وحكم عليه بالرجم على أثر مقتل يعقوب أسقف أورشليم فرجم وقطع رأسه •

(٢) **بولس الرسول** : ولد هذا القديس سنة ١٠ ق • م بطرسوس فى كيليكيا بآسيا الصغرى من أبوين عبرانيين من سبط بنيامين وسمياه باسم أول ملوك اسرائيل شاول وعلماء الشريعة الموسوية بالتدقيق وكانت صناعة شاول نسيج الخيام وليس ذلك لفقر والديه لأنه كانت العادة الجارية بين اليهود أن يعلم كل رجل أولاده صناعة ما •

وكانت طرسوس فى أيام بولس مستعمرة رومانية فاكتسب اليهود الساكنون فيها الرعوية الرومانية وقد بلغت تلك المدينة أعلا مستوى فى الدرجة العلمية غير أن بولس لم يسمح له بدرس الفلسفة اليونانية ـ لأن اليهود لم يكونوا يسمحون لأولادهم بتعليم

علومهم · غير أن والدى بولس رأيا فيه ذكاء مفرطا فارسلاه الى أورشليم ليدرس الفلسفة اليهودية على أشهر معلم فى ذلك الوقت وهو غمالائيل ·

ولا يبعد أن والديه أرسلاه الى أورشـليم وهو فى سـن الثانية عشرة حيث يمكث هناك عند أخته ومنذ دخوله مدرسـة غمالائيل باشر درس التقاليد والشرائع فصار أوفر غيرة فى تقليد آبائه · وكان غمالائيل قد أجاز لتلاميذه درس اللغة اليونانيـة التى كانت قد منعت عن اليهود مدة بسبب تعصب رؤسائهم فسهل لبولسأنيدرس علوماليونان ويطلعجيدا على تآليفهم لكى يقدر أن ينادى بالانجيل فى أثينا وكرونثوس ويحاج الابيكوريين والرواقيين وكان مجمع الحاخاميين تحت رئاسة غمالائيل يطرح موضوعا للبحث ثم يجعل التلاميذ يبدون آراءهم كما كان يعمل سـيدنا المخلص وهو صغير حينما كان يسألهـم ويحاجهـم فى الهيكـل (لو ٢ : ٤٦) ويظهر أن بولس أظهر مهارة غريبة واجتهادا بعيدا فى أجوبته يدل على ذلك قوله فيما بعـد « كنت أتقدم فى الديانة اليهوديةعلى كثيرين من أترابىفىجنسى اذ كنتأوفر غيرةفىتقليدات آبائى » (غل ١ : ١٤) وبعد ما تقدم بولس فى الأيام وكان فريسى الجنس صـار فى أقصى درجة من الحكـمة غيورا على تعـاليم الفريسيين التى علمت أن التقاليد أفضل من وصايا موسى فمارس بكل تدقيق الغسل والصلوات والاحكام وجميع طقـوس طائفتـه وشعائرها ·

ولقد يسـأل البعض أين كان شـاول مدة تبشـير المخلص وصلبه وقيامته وصعوده فنقول يظهر أن المدة التى قضـاها فى

أورشليم لدرس العلم اليهودى كانت فى أثناء الوقت الذى كان المسيح متخليا فيه عن العمل أى مدة الثلاثين السنة قبل الخدمة ولعل بولس لم يشاهد المسيح فى اليهـودية الا يـوم أن كان فى الهيكل يسأل المعلمين ويحجهم وربما شاهده بولس ورأى فيه غرة حكمة وعلم نادرين فغار منه واجتهد لكى يكون نظيره · ولا يبعد أن بولس حالمـا استكمل علومه رجع الى المدينة التى ولد فيها لكى يقضى وقت مع عائلته التى كان قد فارقها وفى هذه الاثناء ظهر المسيح · وجال يعلم الناس حتى أنهى مدة خدمته ومات وقام وصعد الى السماء · والمطلعون يقولون أن بولس من ذلك الوقت كان فى مدينة طرسوس لأنه لو كان رأى المسيح ما كان امتنع عن التتلمذ له لأنه لم يكن كالفريسيين غيورا غيرة باطلة بل كانت غيرته غيرة مقدسة للرب ·

ونقرأ بعد ذلك فى سفر الأعمال ٦ : ١٩ أن قوما من كيليكية وآسيا نهضوا يحاورون استفانوس فيظن أن شاول كان من جملتهم اذ كان قد رجع فى ذلك الوقت من طرسوس وكان مشتاقـا الى اظهار غيرته على ناموس آبائه فاغتاظ عند ما رأى تابعى معلم جديد يضادون حفظ التقاليد وكانوا يعلمون فى الهيكل وأن عدد تلاميذ يسوع تكاثر فى أورشليم (أع ٦ : ٧) بكل حرارة طبعه وقوة عقله اتحد مع الفريسيين ليبيد تلك الطائفة الجديدة · ولمـا تهيج القوم على استفانوس وأرادوا قتله كان راضيا بهذا العمل وجلس يحرس لهم ثيابهم ·

والبراهين الناطقة تدل على أن شاول لم يكن من المجلس السبعينى وقت قتل استفـانوس · وأنه انتخب فى ذلك المجلس

العظيم بعد تلك الحادثة بقليل وربما كان ذلك مكافأة لغيرته فى اضطهاده من حسبوه ملحدا . ولعل حصوله على هذا المنصب الجديد أوقد فيه نار الغيرة لكى يظهر مهارة أوفر فى ملاشاة ديانة المسيح فجعل ينكل بكل من يراه منهم حتى كان يدخل البيوت والاجتماعات ويجر النساء والرجال ويسجنهم ولم يكفه أن يكون عمله الردىء قاصرا على أورشليم بل طلب رسائل من رؤساء الكهنة ليعمم اضطهاده للمسيحية فى كل الأماكن . حتى أصبح اسم بولس لدى المسيحيين مخيفا جدا واشتهر شهرة رديئة بينهم . وبينما كان متقدما نحو دمشق لغرض مرعب وقع على الأرض أعمى ومندهشا من ذلك النور الساطع الذى فاق لمعانه لمعان الشمس فى نصف النهار وسمع يسوع الذى اضطهده يدعوه ليبشر باسمه فأظهر الخضوع التام والامتثال الكلى لمشيئته وارادته واقتيد الى دمشق منتظرا ما يجريه معه الرب وهناك أتى اليه حنانيا التلميذ وفتح عينيه وعمده .

كان أبعد شىء على ذلك الفريسى المتكبر أن يكرز بين الأمم المرفوضين من اسرائيل ولكن مما يدل على تسليمه الكامل القلبى لأمر المسيح أنه قبل ما فرض عليه بكل غيرة طبعه الغيور . والمعرفة التى تعلمها لكى يدافع عن تقاليد الفريسيين أدرك الآن كيف يستخدمها جيدا لجذب الأمم واليهود لدين ابن الله .

ان جوهر تبشير بولس أمران (١) أن المسيح هو ابن الله ومن الكتب المقدسة برهن حقيقة ملكوت المسيح الروحى (٢) أن يسوع هذا هو المسيح وقد أسس ملكوته فى قلوب تلاميذه . واذ ازداد

قوة كان يحير اليهود الساكنين فى دمشق غير أنه لم يستمر فى دمشق مدة طويلة بعد استنارته بل التزم أن يترك دمشق ولم يكن قادرا أن يذهب الى أورشليم خيفة من ازدياد تهيج اليهود عليه ومن المرجح أنه توجه اما الى حدود الصحراء على بعد قليل من دمشق واما الى العربية الصخرية . وربما كان يكرز بالانجيل فى العربية الصخرية وكلم العرب المسيحيين الذين كانوا فى أورشليم يوم الخمسين (أع ٢ : ١١) .

ولا يعلم مقدار المدة التى قضاها هنالك غير أن كاتب سفر الأعمال يشير اليها بقوله « ولما تمت أيام كثيرة » (أع ٩ : ٢٣) ولابد أنه صرف هناك أكثر من سنة فى العربية . فلما رجع من هناك أظهر من الاجتهاد معظمه ومن الرغبة العجيبة فى نشر بشرى الخلاص ما يمكن أن تصل اليه الرغبة .

وجميع ما صنعه هذا الرسول الغيور من الأعمال العظيمة وما قاساه من الاضطهادات والأتعاب التى احتملها فى أسفاره العديدة مدونة فى سفر أعمال الرسل الى أن سجن أول مرة فى رومية حيث مضى عليه سنتان من سنة ٦١ ــ ٦٣ مسيحية وقد أجمع رأى المسيحيين على أن بولس تبرأ بعد سجنه الأول وصرف مدة مبشرا بعد ذلك ثم سجن أيضا وحكم عليه بالموت . وينقسم تاريخه بعد سجنه الأول الى ثلاثة أقسام (١) محاكمته الأولى (٢) غيبته من رومية (٣) القبض عليه والحكم عليه بالموت .

فبعد ما فحصت دعاويه أمام نيرون بالقصر الملكى دبر الله أن القيصر يبرىء بولس وأمر بفك قيوده واطلاقه . ويظن أن

بولس غاب خمسة سنين بعد اطلاقه وانه صرف تلك المدة فى التبشير فى الشرق ومن المحتمل أنه ذهب الى البلاد الغربية وبشر هنالك الى أن وصل الى بلاد اسبانيا ٠ ويظن أنه بقى فيها سنتين يؤسس كنائس فى المدن الكبيرة التى على الشاطىء والأرجح أنه رجع الى أفسس وقد صار شيخا له من العمر بين الستين والسبعين سنة والظاهر انه ذهب من أفسس الى ميليتس ومن ثم الى كورنثوس (٢ تى ٤ : ٢٢) على طريق نيكوبوليس وهو ذاهب الى رومية ٠

ولما كان الاضطهاد على المسيحيين فى ذلك الحين ملازما أشده واذ لم يكن بولس بعيدا عن رومية ولكونه مقدام المسيحيين وله أعداء كثيرون ٠ وربما دل عليه بعض الأعداء وسلموه الى حكام نيكوبوليس من حيث أرسل الى رومية لأجل المحاكمة ٠ قيل أن بولس كان قد هدى كثيرين فى رومية ومن جملتهم سابينة سرية الملك نيرون فاغتاظ الملك جدا وعزم على قتله ولما رأى الجارية تعيش عيشة الزاهدين وقصرت نفسها على ذلك أرسل فأحضر الرسول وأمر بانه يطرح فى السجن ومن ثم كتب الرسول الى سابينة يحثها على التثبت بما آمنت وبسبب ذلك أمر الظالم بقتله٠ ولا ريب أن بولس نجا من الطرح للوحوش ومن باقى أنواع العذاب لأنه رومانى فحكم عليه بقطع الرأس كما ذكر أوسابيوس المؤرخ وقيل انه فى تلك المدة كتب لتلميذه تيموثاوس يقول له « ووقت انحلالى قد حضر » (٢ تى ٤ : ٦) ٠

وروى أنه بينما كان منطلقا الى مكان استشهاده خارج المدينة هدى ثلاثة من الجنود الذين كانوا يخفرونه واتصل ذلك

بمسامع الملك فامر بقتلهم ٠ ثم انطلق بالرسول الى محل خارج رومية على بعد ثلاثة أميال منها وبعد أن استودع روحه لربه ومعلمه المبارك وجثا أمام جمهور الناس عمد الجلاد الى بولس وازاح رأسه عن جسده ففارقته روحه وصعدت طائرة الى حضرة يسوع حبيبه ٠ وأتى أصحابه نائحين ورفعوا جثته واخذوها ليدفنوها فى الأسراب المشهورة التى جعلها المسيحيون مدة قرون الاضطهاد ملجأ للأحياء ومقبرة للأموات ٠ وقد كتب هذا الرسول أربع عشرة رسالة وأسس كنائس عديدة وسمى بحق معلم المسكونة وقد مات جميع عظماء العالم ولم تدم أعمالهم ثابتة وأسمائهم مذكورة أما بولس وان مات فهو حى فى كل الكنائس المسيحية وألوف وملايين يعتبرونه اليوم معلما عظيما ومرشدا ٠ والملكة التى تعب فى تأسيسها هى اليوم أقوى عما هى عند ما كان على الأرض ولن تتزعزع أبدا ٠

(٣)**لوقا الانجيلى** : قيل عنه أنه نشأ فى انطاكية سورية ٠ وأنه كان طبيبا بدليل ما جاء فى (كو ٤ : ١٤) ويدل على ذلك وصف لوقا فى انجيله الأمراض التى أبرأ المخلص المرضى منها وصفا طبيا ٠

ولم يكن يهوديا أصيلا بل ممن هادوا من الأمم وسموا دخلاء (قابل كو ٤ : ١١ مع كو ٤ : ١٤) وقال أوريجانوس وغريغوريوس الكبير أن لوقا كان من السبعين تلميذا ٠ وذهب آخرون أنه لم يكن من السبعين مبشرا بل كتب ما سمعه من الرسل ومريم العذراء واستدلوا على ذلك من قوله عن نفسه فى مقدمة انجيله « اذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة

عندنا ٠ كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة » (لو ١ : ١ و ٢) واتفق المؤرخون المسيحيون الأولون على أن لوقا كتب بارشاد بولس وتعليمه ولا ريب أنه اخذ ما كتبه فى الاصحاحات الثلاثة الأولى عن مريم العذراء ٠

ولا يعلم متى تنصر ولا على يد من تنصر ٠ وأول ذكره فى الكتاب عند اجتماعه ببولس فى ترواس (أع ١٦ : ١٠) ويستدل على ذلك من تغيير الكاتب وهو لوقا الكلام من صيغة الغائب الى صيغة المتكلمين ٠ ومن ثم الى مكدونية ٠ وظن بعضهم أن بولس أرسله قبلا الى تداوس للتبشير لأنه لم يذكر نبأ تنصره هناك .
وبقى لوقا مع بولس كل مدة اقامته بفيلبى ولم يزل باقيا فى فيلبى يعيش فيها نحو سبع سنين من سنة ٥١ — ٥٨ مدة سفر بولس عنها بدليل أنه عدل فى كلامه على ذلك الفرض صيغة المتكلم الى صيغة الغائب (أع ١٧ : ١) ولما عاد بولس اليها رافقه فى سفره الى ميليتس وصور وقيصرية وأورشليم كما يظهر من (أع ٢٠ : ٥ و ٢١ : ١٧ و ١٨) ٠

وقال بولس فيما كتبه لأهل كورنثوس « أرسلنا معه الأخ الذى مدحه فى الانجيل فى جميع الكنائس وليس ذلك فقط بل هو منتخب أيضا من الكنائس رفيقا لنا فى السفر » (٢ كو ٨ : ١٨ ، ١٩) وفى ملحق هذه الرسالة باليونانية ما ترجمته « أرسلت منفيلبى على يد تيطس ولوقا » فيكون لوقا الأخ المشار اليه ٠ وكان مع بولس مدة سجنه فى قيصرية (أع ٢٤ : ٢٣) ورافق بولس وهو منطلق أسيرا الى رومية (أع ٢٧ : ١ و ٢٨ : ١٦) وبقى معه كل مدة السجن الأول (كو ٤ : ١٤ وفل ٢٤) واذا

حسبنا أن بولس كتب رسالته الثانية الى تيموثاوس فى مدة سجنه الثانى فى رومية كما هو المرجح نتج أن لوقا بقى مع بولس الى نهاية جهاده (٢ تى ٤ : ١١) ٠

وقال نيكوفورس وكثيرون من المؤرخين المسيحيين أنه كان مصورا أنه أول من صور صورة القديسة مريم العذراء وصورة الرسولين بطرس وبولس ولذا وجدت صورته وبجانبها صورة السيدة العذراء وأدوات التصوير ٠ وقيل أنه صور صورة السيدة العذراء ويحضنها الطفل يسوع والمتواتر على الألسنة أنه توجد منها ثلاث صور واحدة فى القدس وأخرى فى رومية والثالثة فى مصر ٠ وكان متبحرا فى العلوم الفلسفية وعالما فى اللغة اليونانية ولذا كان انشاؤها أفصح من انشاء باقى الانجيليين ٠ وللقديس لوقا كتابان موحى بهما وهما انجيل لوقا وسفر الأعمال٠ كتب الأول سنة ٦٣ م فى مدينة كورنثوس وكتب الثانى سنة ٦٤ م فى نفس المكان وقد كتبهما لفائدة شخص يدعى ثاوفيلس قال قوم أن هذا الاسم ليس علما معينا لرجل بل يراد به محب الله ايا كان لأنه تأويل ثاوفيلس باليونانية « محب الله » الا أن اكثر المحققين ذهبوا الى أن هذا الرجل كان زميلا ورفيقا للوقا فى مدرسة الاسكندرية ثم ارتقى فى وظائف الامبراطورية الى رتبة الحاكم العالى الذى يعطى لقب « العزيز » مثل فيلكس الوالى وغيره (أع ٢٤ : ٣) ٠

وقد اختلف فى مقر عمل القديس لوقا بعد استشهاد بولس الرسول فذهب بعضهم الى أنه بشر فى مصر وليبيا والصعيد وقيل بل ذهب الى دلماتيا وفرنسا وايطاليا ومكدونيا ويظن أنه

عاش حتى ناهز الثمانين أو الرابعة والثمانين من عمره ولم يعرف محل موته ونوعه والأرجح أنه استشهد مع معلمه بولس الرسول فى رومية فى حكم نيرون الرومانى المشهور بسفك دماء النصارى

(٤) **مرقس** : هو المسمى فى الكتاب يوحنا مرقس (أع ١٢ : ١٢) وهو من السبعين رسولا ورافق بولس وبرنابا مدة فى التبشير (أع ١٢ : ٢٥) وفيما بعد حصر خدمته فى مصر التى كانت عاصمتها يومئذ الاسكندرية وبعد أن هدى كثيرين الى الايمان نقم عليه الوثنيون فألقوا عليه الأيدى يوما وربطوا حبلا فى عنقه وجعلوا يجرونه فى الشوارع الى أن تمزق لحمه وكان استشهاده فى سنة ٦٨ م وتاريخه بالتفصيل بكتابنا « تاريخ الكنيسة القبطية » ٠

(٥) **برنابا وتيموثاوس** : ان برنابا الرسول كان شريك بولس الرسول فى الخدمة مدة ثم فارقه بيوحنا مرقس الى قبرس ولبث يبشر فيها حتى كان ذات يوم يخدم فى الكنيسة التى أسسها فهجم عليه يهود سلامينا وجروه الى خارج المدينة ورجموه بالحجارة فمات شهيدا ٠

أما تيموثاوس تلميذ بولس الرسول فقد كان أسقفا على أفسس وفى عهد اضطهاد دوميتيانوس ضرب بدبابيس ضربا أليما أبقاه معه فلم يعش بعده أكثر من يومين ورقد فى الرب وذلك قبل مجىء يوحنا الرسول ليأخذ كرسى أفسس ٠

(٦) **الشمامسة السبعة** : هم الذين انتخبهم الرسل للقيام بخدمة المحتاجين من المسيحيين حينئذ ٠

أولهم ٠ **استفانوس** ٠ وخبره وارد بسفر أعمال الرسل ص ٧

ثانيهم ٠ **فيلبس** ٠ قيل أنه مضى الى قرال فى آسيا الصغرى حيث بشر بالانجيل وأقام كنيسة ورقد فى الرب ٠

وثالثهم ٠ **بروخوس** ٠ يقول عنه المؤرخون أنه صار أسقفا على نيكوميديا بآسيا الصغرى وبعضهم يرون أنه استشهد فى انطاكية بعد أن اشتهر بآيات ومعجزات ٠

ورابعهم ٠ **نيكانور** ٠ قيل أنه أخذ اكليل الشهادة مع كثيرين يوم رجم استفانوس ٠ وقيل أنه استشهد فى جزيرة قبرس ٠

وخامسهم ٠ **تيمون** ٠ ويقولون أنه صار أسقفا على بصرة فى بلاد العرب ومات محروقا بأمر الكفرة ٠

وسادسهم ٠ **برميناس** ٠ يقولون أنه نال اكليل الشهادة فى فيلبى بمكدونية فى عهد تراجان ٠

سابعهم ٠ **نيقولاوس** ٠ وصفه الكتاب بالدخيل الانطاكى ٠ وقد وجد فى القرن الأول هراطقة كانوا يفتخرون بأنهم أتباع نيقولاوس ٠ وقيل أنه كان متزوجا بامرأة جميلة فلما آمن بالمسيح فارقها ليتفرغ للخدمة غير أنه فيما بعد استغواه جمالها فردها ولكى يبرر عمله ابتدع بدعة النيقولاويين التى أهم قوانينها جعل

مجامعة النساء مباحة بدون استثناء العذارى والمتزوجات ·

الا أن اكليمندس الاسكندرى يثنى كثيرا عـلى نيقولاوس ويخالف من قال ذلك القول والقديس أوغسطينوس قال « ان أتباع نيقولاوس أولوا كلامه وفهموا منه بخلاف ما قصد وذلك أنه لما ذمه البعض على افراط غيرته عـلى امرأته فلكى يبرىء نفسه عرضها أمام الجمهور وقال من أراد فليأخذها فآل كلام هذا الى تلك البدعة الشنيعة » ·

(٧) **اكليمندس** · كان من عائلة شريفة يتصل نسبها بالعائلة المالكة · وكان ابوه يدعى فستينوس من أعضاء مجلس الأعيان · ومما يعلم عن هـذا الفاضـل انه ذهب الى أثينـا ليدرس بعض العلوم ومع كونه برع فى كثير منها الا أنه لم يرتح اليها ولم يجد فيها ما يروى نفسه التى كانت مزينة بالفضيلة · ولما بلغه قدوم بولس الرسول الى رومية فى أبان الاضطهاد الذى اثاره نيرون تتلمذ له وتعلم منه اصول الديانة المسيحية وصـار يقرن العـلم بالعمل مما جعله مستحقا لثناء الرسول بولس فى رسالته لأهل فيلبى حيث يذكره فى مقدمة العاملين فى خدمة الانجيـل الذين اسماؤهم فى سفر الحياة (فى ٤ : ٣) ·

وكان ترك اكليمندس لديانة آبائه وايمانه بالمسيح مما جعل للمسيحيين شأنا عظيما فى رومية وتقاطر الى الدخول فى الايمان كثيرون من ذوى الحسـب والنسـب منهم دومييـلا ابنـة أخـى الامبراطـور دومينيانـوس · وآمنت عـلى يده ثيـوذورة قرينـة سيزينيوس أحد مقدمى رومية · ولما رأى الرسول بولس غيرته المقدسة أقامه أسقفا على مدينة رومية ·

ولما دب الخلاف بين مسيحى كورنثوس حرر لهم هـذا القديس رسالتين يحرضهم فيهما على المحبة والسلام ويعتذر لهم عن تأخره فى الكتابة ويثنى على اهتمامهم الروحى وثباتهم فى الايمان والفضيلة ومحبة الغرباء واحترامهم للرعاة وانشغافهم بكلام الله · ثم برهن باقوال الوحى الالهى أن علة انشقاقهم الغيرة والحسد وأوصاهم بالتمسك بالمحبة بعضهم لبعض وأقنعهـم أن خدمة الكلمة مصدرها الله وختمها بالدعاء لهم ·

وبينما كان مثابرا على جهاده ثار اضطهاد شديد فى حكم تراجان قيصر وكان مجلس الأعيان فى رومية مغتاظا من القديس اذ لم يطق أن يرى أحد الأشراف يدين بغير دين المملكة وبما أنه كان رئيسا للمسيحيين أجبر على الحضور أمام قميرتينوس رئيس المجلس فأشار عليه أن لا يهين شرف مقامه ويقدم بخورا للآلهة استجلابا لرضاء الشعب عليه · فلما أبى بالكلية رفع الوالى أمره الى تراجان فأمر بنفيه الى بلاد قرم فأبلغه الوالى الأمر وهـو مشفق عليه قائلا له « أرجو أن الله الذى تعبده لا يهملك فى بيتك » ثم قيد اكليمندس ونفى الى جزيرة كريسونز وحكم عليه أن يشتغل بحفر المعادن وسلاسل الحديد فى رجليه ·

غير أنه لم يظهر تبرما من هذا الحكم بل انطلق الى المنفى بسرور فوجد به ألفى مسيحى محكوم عليهم نظيره بقطع الرخـام وتزايد آلامهم لمـا يتكبدون من العطش بالنسبة للمشقة التى كان

يعانيها أولئك المساكين للحصول على مياه للشرب فأخذ يعظ رفقاءه المسجونين ويعزيهم على مصائبهم وبواسطة صلاته دبر الله لهم طريقة للحصول على الماء حتى قيل أن كثيرين من مستوطنى تلك القبائل آمنوا بالمسيح بواسطته · ولهذا أرسل اليهم الامبراطور ووزيره أوسيديوس ليردهم عن الديانة المسيحية الى عبادة الأوثان فلم يفلح اذ وجدهم يفضلون الموت على الرجوع للوثنية · ففكر الوزير فى نفسه أن يرجع رئيسهم اكليمندس حتى اذا عاد هو للوثنية سهل عليه رد مرؤوسيه فأخذ يكلمه باللطف ويرجوه بالملاينة ويعده بمواعيد صالحة ولكن كل هذه الوسائل لم ترجع بفائدة اذ راى القديس مصرا على اعترافه بالمسيح ولذلك حكم عليه بالموت غرقا وامر ان يربط عنقه بمرساة وطرح فى البحر حيث قضى نحبه فى سنة ١٠٠ م ·

القرن الثانى ـ الفصل الاول ـ حوادث الاضطهاد

(١) الاضطهاد الثالث فى عهد تراجان (٢) دفاع بلينى والى بثينية عن المسيحيين (٣) تجديد الاضطهاد فى عهد أدريانوس (٤) اضطهاد أنطونيوس بيوس ·
(٥) الاضطهاد الرابع فى عهد مرقس أوريليوس
(٦) الاضطهاد الخامس فى عهد ساويرس (٧) اعتذار ترتوليانوس عن المسيحيين (٨) أوريجانوس ودفاعه عن المسيحية (٩) معابد المسيحيين فى أزمنة الاضطهاد ·

(١) **الاضطهاد الثالث فى عهد تراجان** : ان الراحة التى حصل عليها المسيحيون فى عهد نرفا قيصر لم تطل لأن مدة ملكه لم تستمر أكثر من سنة فخلفه تراجان الذى جدد الاضطهاد على المسيحيين وقد حمله على ذلك على ما قيل سببان أحدهما توغله فى عبادة الأوثان والثانى خوفه من تمرد المسيحيين على الحكومة الرومانية اذ رآهم يزدادون يوما فيوما ولهذا كان يبغض المسيحيين بغضا شديدا وقيل أنه عزم على ان يلاشى الديانة المسيحية ولا يبقى لها أثرا فأمر حال جلوسه على عرش الملك بمنع المسيحيين من الاجتماعات . فتمسك الحكام فى كل الولايات بهذا الأمر واتخذه وسيلة لاقامة الاضطهاد على هؤلاء المساكين الذين كانوا لا ينقطعون عن اجتماعاتهم فاستشهد منهم كثيرون فى كل مكان ·

وشدد القيصر على ضباطه بابادة كل من كان من ذرية داود لما كان علم أن المسيح جاء منهم فاشتد الحكام على المسيحيين ولما كان أعداؤهم كثيرين كانوا يستعملون كل الوسائط ليأتوا بهم الى الحكام ويتهمونهم بمخالفة الشريعة فمن كان أمينا للمسيح احتمل مشقات كثيرة · وبعضهم اسلموا انفسهم للموت حبا فى سيدهم · وحدث مرة اذ كان أحد القواد الرومانيين حاكما فى اسيا اتفق المسيحيون لشدة ما أصابهم من الجور والظلم على أن يأتوا جميعا فى هيئة جمهور أمام الحاكم المذكور وأن يخبروه جميعهم أنهم من تابعى المسيح ويطلبون منه حسن المعاملة ظانين أنه متى راى عددهم وافرا يشفق عليهم ويعاملهم بالرحمة · ولكن اذ كان رجلا قاسيا أمر بقتل بعضهم واطلق الآخرين وهو يقول لهم « أيها الأشقياء ان كنتم تفضلون الموت على الحياة فتجدون حفرا واسعة لتبتلعكم » ·

٢) **دفاع بلينى والى بيثينية عن المسيحيين** : ولما اشتد الاضطهاد جدا وضيق على المسيحيين فى كل مكان وكان عذابهم مريعا والقتل فيهم كثيرا تحرك والى بثينية بلينى وهو رجل شهير جدا لم يطق أن يرى ما كن يعامل به المسيحيون من القساوة وعدم الشفقة واضطر ان يكتب الى تراجان الرسالة الآتية وهى واردة فى مجموعة رسائله مع الرسالة السابعة من الكتاب العاشر : —

« بلينى الى الامبراطور تراجان يرجو له صحة وسعادة أنه حسب عادتى يا سيدى الامبراطور اعرض عليك جميع المسائل التى أشك فيها لانه من مثلك يستطيع أن يرشدنى اذا ضللت الطريق أو ينير ظلماتى اذا احاط بى الجهل · ففى محاكمة المسيحيين لم أشترك البتة لأنى الى الان لا أعرف ما هو الذنب الذى لأجله عادة يعاقبون او ما هى الأمور المرخص بها ؟ ولذلك تجدنى فى ريب عظيم فى هذه المسألة فلا أعرف اذا كنت أميز بين كبارهم وصغارهم وأعامل الضعفاء منهم بخلاف ما أعامل الأقوياء · وهل أسامح التائبين منهم · أو هل من كان مسيحيا ثم ارتد يستحق العفو أم لا ؟ وهل يعاقب كل من يسمى بهذا الاسم عن الجرائم السرية · أم العقاب يكون لجميع مرتكبى الجرائم السرية الذين يسمون بهذا الاسم ؟ على انى الى الآن أتصرف مع المشتكى عليهم انهم مسيحيون بهذه الكيفية وهى انى أسألهم ليعترفوا بشفاههم أمامى ان كانوا مسيحيين أم لا · فاذا قالوا انهم مسيحيون سألتهم ثانية وثالثة مهددا اياهم بالموت اذا هم أصروا على عنادهم · فاذا أصروا أمرت بمعاقبتهم اعتبارا بان ذنبهم فى هذه الحالة هو العصيان والعناد · وقد جيء أمامى

بآخرين مصابين بهذا الجنون عينه وبما أنهم رومانيو الجنس أمرت بارسالهم الى رومية ·

أما اجراء التحقيق فى هذه القضايا كما هو الجارى فى أغلب الأحيان فهو ان مجرد اتهام شخص أو أشخاص يجعل للقضية صبغة قانونية وينشأ عنها عدة قضايا فرعية · والاتهام يتم عادة بتقديم ورقة بدون امضاء فيها اسم شخص أو أشخاص يقال أنهم مسيحيون فحالا استدعيهم امامى فاذا قال أحدهم أنه ليس مسيحيا أو أنه لم يكن مسيحيا البتة ارى من العدالة اخلاء سبيله · على أنى لا أخلى سبيله حتى أجعله يتلو أمامى صلاة للآلهة القنه اياها مع تقديم خمر وبخور وتوسلات لتمثالك الذى أمرت باحضاره الى دار الولاية ونصبته لهذا الغرض مع تماثيل الآلهة · ثم أطلب منه علاوة على ذلك أن يجدف على اسم المسيح ويلعنه · وهذه أمور لا يرضى من كان مسيحيا حقيقيا أن يفعل واحدا منها ·

وبعض المتهمين يقولون لى أننا كنا حقا مسيحيين وارتددنا وبعضهم يقول انه تركها منذ ثلاث سنوات والبعض منذ زمن أطول وقليلون هم الذين يقولون أننا تركناها منذ عشرين سنة · وكل هؤلاء لم يعبدوا فقط لتمثالك وتماثيل الآلهة بل جدفوا على اسم المسيح أيضا وقد أكدوا لى ان ذنوبهم ومساوئهم التى كانوا يرتكبونها هى أنه كان من عاداتهم أن يجتمعوا معا فى يوم معين من الأسبوع قبل الفجر ويرنموا بالمناوبة ترنيمة للمسيح باعتباره أنه الله (أو أنه اله) وأنهم تعاهدوا معا بقسم أن لا يرتكبوا

الفحشاء وأن يمتنعوا عن السرقة والسلب والزنا وأن لا يخلفوا وعدا ولا يطيعوا ظالمـا متى طلب ذلك منهم . وبعد ما يقسمون على هذه الأمور كانت عاداتهم أن يتفرقـوا ثم يجتمعون ثانيـة لمناولة الطعام ولكنه طعام اعتيادى وجائز . ويقولون أن هـذا قد أبطلوه بعد ما أصدرت منشورى بناء على أمرك الامبراطورى بابطال كل جمعية وناد عمومى أو سرى . واذا أردت أن أتحقق هـذه الأمـور بكيفية أدق ألقيت القبض عـلى خادمتين تلقبـان (شماستين) وبعد تعذيبهما عذابا شديدا لأعرف الحقيقة منهما لم أكتشف شيئا سوى خرافات تدل على الجنون والهذيان ولذلك أجلت فى أمرهم جميعا وأسرعت لأستشير .

« والمسألة كما يظهر لى تسـتحق الاستشـارة خصوصـا بالنسبة لعدد الذين هم فى خطر الآن فكثيرون جدا هم المتهمون وهم من كل سن ومقام ودرجة ومن كلا الجنسين أيضا الذكور والاناث لأن هذه الخرافة لم تقتصر عدواها على المدن فقط بل سرت الى القرى والأقاليم . ومع ذلك فانى أرى امكانية توقيفها وارجاع القوم الى صـواب وعلى كل حـال فانه يكفينا الآن أن أغلب الهياكل المهجورة ابتدأت أن يعود اليها رونقها وأن الحفلات المقدسة التى كانت قد أبطلت تقريبا قد عادت وانتعشـت وعـاد سوق الذبائح الى الرواج ولو أن الناشرين لا يزالـون قليلين . ومن هذا ترى مقدار عدد الناس الذين يمكن اصلاحهم اذا أعطيت لهم فرصة للتوبة وللرجوع » ا هـ .

هذه رسالة حاكم ولاية الى امبراطوره يطلب منه الارشاد

فى أمر معاملة المسيحيين وقد كتبها سنة ١١٢ م أى بأقل من ٩٠ سنة بعد تعيين بيلاطس البنطى واليا على اليهودية . وفى الرسالة اشارة الى وليمة المحبة فى الكنيسة الأولى التى تشـير اليهـا رسائل بولس وأغناطيوس وغيرهما ثم فيها شهادة مهمة لوظيفة الشماس الوارد ذكرها فى الكتاب المقدس .

أما رد تراجانوس فكان هكذا : ـ

تراجانوس الى بلينى يرجو له صحة وسعادة .

« انك قد أحسنت حقا يا عزيزى بلينى فى اجراءاتك التى اتخذتها مع أولئك الذين أتى بهم أمامك متهمين أنهم مسـيحيون لأنه يستحيل أن يوضع قانون واحد يعامل به الجميع على حـد سواء . وأرى أنه لا يجوز البحث عنهم واحضارهم أمام المحكمة ما لم تقدم ضدهم شكوى . أما اذا قدمت ضدهم شكوى ووجدوا مذنبين فتجب معاقبتهم قانونا . أما اذا رفض أحدهـم الديانة المسيحية بعد أن قدمت هذه الشكوى وثبتت وأيد رفضه اياهـا عمليا بعبادته الآلهة أو ما أشبه فانه يعافى من العقاب مهما كان ذنبه فى الماضى . ثم أنه لا يجوز فى أى حال قبول ورقة تهمة ما لم تكن ممضاة باسم مقدمها والا صار هذا العمل مخطرا وغير لائق بكرامة حكومتى » ا هـ .

فأمر تراجانوس هذا مع أنه أطفأ استشاطة غيظ أعدائهم غير أنه سبب هلاك كثيرين منهم فى عهد أحسن الملوك لأنه كان اذا شكى أحد المسيحيين ولم ينكر أنه مسيحى أخذ الى الجزار مـا

لم يرتد عن الديانة المسيحية فعلى مقتضى شريعة تراجان كان الثبات فى المسيحية جرما جسيما وبهذه الشريعة عينها قضى بأمر تراجانوس على بعض المسيحيين بأنواع ميتات مختلفة لأن نوع الموت كان متروكا بحسب الشريعة لارادة القاضى ·

فما كان أشنع ذلك الظلم الذى أدى الى التعدى على أناس أبرياء : وقد أظهر ترترليانوس هذا الظلم بعبارات بليغة قوية فانه قال « لماذا هذا التضاد فى الأعمال فاذا أمرت بالحكم على ذنب فلماذا لا تطلب التفتيش عليه واذا حكمت على المشتكى عليه بدون طلب التفتيش عليه تظهر جليا أنه قد وقع عليه القصاص لا لكونه مذنبا بل لكون مجرد الاشتكاء منه ذنبا عليه » ا هـ ·

وصار منشور تراجانوس هذا قانونا عاما كان يعمل به مدة قرن ومع أنه لم ينشر أمر جديد فى تعميم الاضطهادات كانت الاضطهادات الخصوصية كثيرة جدا فى أكثر الولايات : وكان يكفى حينئذ أن يأتى أحد أعداء المسيحيين ويسعى فى من يريد لكى يحكم عليه بالموت اذا امتنع عن جحد ايمانه · وكانوا اذ لا يرون عند المسيحيين أثرا للخرافات الوثنية يسهل عليهم قذفهم بكونهم ينكرون المعبودات · وكهنة الأصنام كانوا يتداخلون فى هذه التشكيات ليهيجوا روح التعصب فى الأهالى وليروهم شناعة تلك الديانة الجديدة التى كانوا يخشون منها على وجودهم ولذلك كنت ترى العامة يصرخون غالبا فى المجتمعات طالبين ابادة الكفار · وكان اذا حدث قحط أو قيظ يقولون أن الله منع المطر بسبب المسيحيين · واذا طفا نهر تيبر على ضفتيه أو حدثت زلازل أو مجاعة أو ضربة عامة أية كانت هيجت عقول الجمهور

صرخ كل فم أن العلة هى غضب الآلهة بسبب نمو الديانة المسيحية وبادروا حالا الى ارضاء آلهتهم بذبح المسيحيين حتى أخبر مؤرخو ذلك العصر أن الجوع أو الوباء أو الحرب لم يهلك فى عصر ما أكثر منهم ·

(٣) **تجديد الاضطهاد فى عهد أدريانوس** : ان كهنة الأصنام الذين كانوا يريدون القضاء على المسيحيين عرقلت مساعيهم نوعا لأن منشور تراجانوس جعل الذين يتقلدون وظيفة المشتكين الخطرة قليلين · الا أنه فى عهد خليفة ادريانوس سنة ١١٧م تمكن الكهنة من تهييج الشعب عليهم فى وقت الملاعب الجمهورية بأن يطالبوا بصوت واحد من الحكام والولاة ابادة المسيحيين · ولم يكن ممكنا للحكام التغاضى عن الاستماع لهذا الطلب خوفا من الفتنة · فسار ادريانوس على منوال أسلافه فى اضطهاد المسيحيين والتنكيل بهم · ولما كانت معظم الاضطهادات مبنية على ما يتوهمه القياصرة باطلا فى المسيحيين فقد بنى هذا الاضطهاد على ما شوهد من أفعال بعض الهراطقة الفنوستكيين أى أهل المعرفة الذين كانوا يتكلمون عن الله بارادة قبيحة · وكانوا بحسب الظاهر مشابهين للمسيحيين أكثر من سواهم ولهذا كان يظن بالمسيحيين أيضا أنهم نظيرهم · وكان هناك أيضا سبب آخر لاضطهاد المسيحيين وهو الظن بأنهم مثل اليهود نظرا لرداءة سيرة هؤلاء · وقد ساعد كثيرا على نمو الاضطهاد ميل القيصر المذكور للسحر وغلوه فى اعتبار ديانة آبائه اذ كان متفقا فى أسرار الالهة حين كان ببلاد اليونان فأصدر أمرا نهى به عن الأديان الحديثة بوجه العموم وكانت غايته الاشارة للديانة

المسيحية وهذا فتح بابا واسعا لمن أراد اضطهاد المسيحيين فمن ثم اشتد الاضطهاد جدا فى كل مكان وكثيرون من المسيحيين نالوا أكاليل الشهادة منهم الشهيد العظيم افستاثيوس مع زوجته وولديه والقديسة صوفية (حكمة) مع بناتها الثلاث وهن بيستس «ايمان» والبيس « رجا » وأغابى « محبة » والشهيد فى خدام الانجيل الفتاريوس مع أمه ٠

فاضطر الحال المسيحيين الى نشر احتجاجاتهم والمدافعة عن أنفسهم وتبرئتها من التهم التى كان أعداؤهم يلقونها عليهم فأول ما نشر من ذلك رسالة كوادرانوس أسقف أثينا سنة ١٢٦ م الى أدريانوس ثم حذا حذوه أريستيديس أحد الفلاسفة المتنصرين فبعث باحتجاجه الى هذا القيصر من أجل تقوى المسيحيين وتعبدهم لله غير أن كلتا الرسالتين مفقودة ما عدا فصلا واحدا من احتجاج كوادرانوس واردا فى كتابات أوسابيوس المؤرخ ٠ وعضد هذين المناضلين رسالة كتبها فى ذلك سارينيوس غاراتيانوس نائب قنصل آسيا أظهر فيها لأدريانوس انه من واجبات العدالة أن لا يبذل لصراخ الجمهور دم العدد الفقير من المسيحيين الذين يرون أنفسهم كل يوم محكوما عليهم لمجرد اسمهم بدون سبب آخر شرعى وعلاوة على ذلك انه عندما أتى القيصر الى أثينا قابله الفيلسوفان المسيحيان أثيناغورس وتاسيتانوس ودافعا دفاعا حسنا عن اخوتهم وشرحا فيه بشارة يسوع المسيحوذكر عجائبه وشفاءه المرضى واقامته الأموات ٠

فأثر هذا الكلام فى أدريانوس فأرسل أوامر الى كثيرين من حكام الولايات يأمرهم أن يقصروا عن الاضطهادات الناجمة عن طلب الشعب وأنه اذا كان للشعب تشكيات على المسيحيين فعليهم

أن يقدموها الى المجلس بصورة دعاو قانونية وأن لا يكتفوا بتشكيات الوشاة بل يجب أن يفحصوا عن حقيقتها فاذا وجدوا شيئا منها مضادا للشريعة فيجب أن يقاصوا مرتكبيها بما يستوجب عليهم ذلك الذنب من القصاص واذا كان التشكى محض وشاية فيجب أن لا يتغاضوا عن قصاص الوشاة ٠ فأوقف هذا الأمر الاضطهاد مدة الا انه لم يكن كافيا لنقض ما سبقه من الأوامر ولاسيما أوامر تراجانوس ٠ وأخذ أدريانوس من ذلك الوقت يحسن معاملة المذهب المسيحى حتى أنه قصد أن يجعل يسوع المسيح من جملة المعبودات ٠ وايليوس لمبريدوس يقول فى سيرة سفيروس بن الاسكندر أن أدريانوس فى آخر حياته أراد أن يقيم أيضا هيكلا على اسم المسيح وأنه أمر بأن لا يكون فى هياكل المدن أوثان ولا أصنام وذلك لكى يدخل المسيحيون اليها ويسبحوا المسيح ٠ الا أنه منع من اجراء ذلك من أناس قالوا له أنه اذا تم ذلك فجميع اليونان (أى الوثنيين) يتركون هياكل الآلهة ويعتنقون دين المسيح وبقى القيصر نفسه عابدا للأصنام ٠

ومع أن المسيحيين فى باقى أقسام المملكة الرومانية كانوا محفوظين من الاضطهاد فالقاطنون منهم فى اليهودية كانوا فى ضيق شديد لأنه ظهر يومئذ رجل يهودى اسمه باروخيباس وعصى على الدولة الرومانية وادعى بأنه المسيح فآمن به كثير من الأشقياء ومن الذين لم يؤمنوا بأن يسوع الناصرى هو المسيح وتبعوه وحاربوا الحكومة الرومانية ٠ فبذل هذا الانسان جهده فى اقناع المسيحيين بأن يتحدوا معه فلم يوافقوه لأنهم كانوا محققين بأن يسوع الذى مات على الصليب هو المسيح الحقيقى ٠ فلما وجد باروخيباس أن المسيحيين لم يوافقوه ولم ينضموا اليه أمات منهم

عددا غفيرا ولكن الرومانيين أعسكوه أخيرا هـو وكثيرين من رفقائه وعفوا عن المسيحيين الذين لم يتبعوه ·

(٤) **اضـطهاد أنطونيوس بيوس** : أنه مع كون أدريانوس حظر اضطهاد المسيحيين بدون ذنب الا أن الاضطهاد تجدد عليهم فى أواخر ملكه واستمر الى أيام انطونيوس · وكان الأعـداء يهجمون عليهم وبما أن الولاة لم يكونوا يعتبرون المسيحيين مذنبين لسبب ديانتهم فشكوهم بعدم التقوى والنفاق فانبرى يوستينوس الفيلسوف الشهير للمرافعة عنهم لدى أنطونيوس ولدرء التهم الموجهة اليهم ولذلك أصدر القيصر أمرا بأن يعامل المسيحيون تبعا لأوامر سلفه أدريانوس · الا أنه حدثت فيما بعد مجاعة فى أنحاء أوروبا وتلتها زلازل فى اسيا الصغرى فتشاءم كهنة الأوثان وقالوا للقيصر أن الآلهة غير راضية على المملكة بسبب وجود المسيحيين فيها لأنهم يذبحون الأولاد فى الأعياد ويأكلونهم · فاستعرت نيران الاضطهاد واشتدت وطأتها وهجم الشعب على المسيحيين بكل نوع من الاغتصاب والهيجان لأنهم اعتبروهم كعلة لهـذه المصـائب والضربات · غير أن دفاع يوستينوس عن المسيحيين أقنع القيصر ببراءتهم وقسـاوة أعدائهم ثم قدم اليه المسـيحيون فى آسـيا تشكيات بينوا بها الاضطهادات المتنوعة التى كان يوقعها عليهم أبناء وطنهم فأصدر أمرا شديدا الى ديوان شورى آسيا نشر فى أفسس سنة ١٥٢ م معلنا به أنه يقاص بالموت كل مشـتك عـلى المسيحيين لا يقدر أن يثبت عليهم ذنبا وختم بهذه العبارة « اذا قدمت من الآن فصاعدا شكوى عـلى أحد بأنه مسـيحى فليطلق سبيله ولا يحاكم كالمـاضى اذا كان بالحقيقة مسـيحيا ويجـرى القصاص على المشتكى بموجب القوانين » وكان ذلك آخر الاضطهاد

الذى بدأ فى أيام تراجانوس فى أواخر القرن الأول واستمر مدة فى أيام خلفائه وهو الاضطهاد الثالث ·

(٥) **الاضطهاد الرابع فى عهد مرقس أوريليوس** : ان هذا القيصر كان متمسكا جدا بمذهب الرواقيين الفلاسفة الذين ذهبوا الى أن الله هو روح العالم وأن الناس ينبغى لهم أن يعيشوا بحسب الطبيعة والنطق · ومع أنه كان متصفا بالمعرفة والادراك الا أنـه أصـغى كثيرا الى أعداء المسيحيين ولا سيما الى الفلاسفة الرواقيين ولهـذا لم يكن قيصر بعـد نيرون اضطهد المسيحيين اضطهادا مريعا نظير هذا القيصر المعتبر فى نظر العلماء فيلسوفا ·

فأصدر أولا سنة ٢٦١ م أوامر قيصرية غير عادلة عن المسيحيين الذين حسبهم معجبين وعنيدين وناقصى العقل وبعيدين عن الفضائل· وثانيا سمح للقضاة أن يعـذبوا المسيحيين لمجرد شكاية الخـدم وارإذل الناس وأن يقاصوهم بقصاصات مختـلفة حتى ولو انـكروا ما اتهموا به واذا لم تسمح الشريعة بقتـل مسيحى بدون ذنب ، أخذ القضاة الذين كانوا متعطشين الى الانتقـام منهم فى ايجـاد طريقة يستذنبونهم بها ولهذا قتل منهم ظلما عدد عظيم من الرجـال والنساء وخرجت كنائس برمتها ولاسيما كنائس ليون وفينا مـن اعمال فرنسا سنة ١٧٧ م فهـذه قـد أمحت جميعها بأنواع قتـل مختلفة · وهكذا قاد أوريليوس تعصبه الذميم لدينه الوثنى الى تشجيع الوثنيين على زيادة التنكيل بالمسيحيين وكانت الشكايات عليهم أعمهـا جحدهم المعبودات الوثنية وعدم امتثالهم للأوامـر الصادرة بمنع الاجتماعات وتلاوة كتب الأنبياء فكثرت مقـاومتهم والحكم عليهم بالموت · وكان الوثنيون واليهود فى آسيا يهيجون

على المسيحيين بتعصب أعمى ويطلبون الايقاع بهم وكان السحرة والعرافون يذيعون أن كل البلايا التى تحل على الشعب هى بسبب وجود المسيحيين وأشهرهم اسكندر البنطى الذى اعتبر نبيا عظيما لم يكن يجرى سحرا الا اذا تقاضى أجرته وهى اخراج المسيحيين قبل اجراء اى عمل من أعمال سحره بغية ايقاد نار غضب الشعب وتحريضهم عليهم وعند ذلك قام اثنان من أساقفة آسيا وهما القديس ميليتون والقديس ابوليناريوس وكتبا الى الأمبراطور اعتذارات فصيحة مؤثرة الا انها لم تأت بالمقصود • ثم كتب القديس يوستينوس رسالة فى هذا الباب فكانت نتيجتها صدور الامر بقتله بعد ذلك بقليل •

الا ان انذارا الهيا ارغم أوريليوس على ان يميل الى المسيحيين وذلك أنه بينما كان يحارب السرماتيين وقبائل أخرى فى جرمانيا توغل الجيش الرومانى فى جبال بوهيميا القاحلة وأحاطت به الشعوب البربرية وكانت اكثر منه عددا • ولما كان الحرب فى شدة الحر ولم يكن هناك ماء أمسى الرومانيون فى خطر الهلاك من العطش • فدعا أوريليوس وجنوده الوثنيون الهتهم لتفرج كربهم فلم يجد دعائهم نفعا • وحينئذ جثا المسيحيون الذين بينهم على ركبهم واستغاثوا بالههم فللحال تغطى أديم السماء بالسحاب وهطل مطر غزير فى ناحية الرومانيين فاخذوا يرفعون رؤسهم ويتلقون الماء بأفواههم ثم ملاوا خوذهم وشربوا وخيولهم واذ ذاك ظن اعداؤهم أن هذه فرصة مناسبة للهجوم عليهم الا ان السماء انزلت عليهم بردا ممزوجا بصواعق بدد شملهم بينما كان جنود أوريليوس يستقون ماء عذبا وهكذا تمكن من أن يفوز بأعدائهم ويهزمهم شر هزيمة •

فتيقن أوريليوس أن نجاته من الهلاك كانت بواسطة صلاة الجنود المسيحيين فلقبهم بعسكر الرعد وكتب الى مجلس ندوته يخبره بهذه الآية ومن ثم أحسن الى المسيحيين وأمر بتخفيف القساوة فى معاملتهم ونهى عن البحث عنهم لعلة ديانتهم • وشيد فى رومية بناية ثابتة ليخلد ذكر هذه الآية • ويرى فيها الى يومنا هذا تمثال هذه الواقعة فى أسفل العامود الأنطونيانى الذى نصب فى ذلك الحين •

غير أن أمر أوريليوس بعدم التشديد على المسيحيين لم ينقض أوامر تراجانوس فجدد الاضطهاد بعد ذلك بقليل بأكثر شدة • فكتب فى تلك الأثناء أثناغورس رسالة اعتذارية ذكر فيها الأراجيف التى كانت تشيع على المسيحيين ولم يكن ما يعضدها أو يثبتها ومن جملة ما قاله « انه يوجد ثلاثة ذنوب يقرفوننا بها اعتياديا وهى الكفر وأكل لحوم الآدميين ومضاجعة الأقرباء • فاذا كان صحيحا فقاصونا عليه بدون مراعاة سن ولا جنس ولكن اذا كان تهمة لا أساس لها فعاملونا بالعدل كما تعاملون أعدائنا » وأعمال شهداء ليون التى ادرجها اوسابيوس فى تاريخه يستدل منها على التعصب والبغض الناشئين عن تلك التهم الشنيعة فكان الوثنيون يطردون المسيحيين ويهربون منهم كقوم نجسين لا يجوز الاقتراب منهم وكانوا يمنعونهم عن دخول الحمامات وغيرها من المحلات العمومية وكان الشعب حيثما وجدهم يوسعهم سبا ويرجمهم ويسلب أمتعتهم وينهب بيوتهم ويطلق لنفسه فى تعذيبهم عنان كل أهوائها الوحشية الشرسة •

أما الضعفاء من المسيحيين فكانوا يهربون وأما الشجعان فثبتوا